جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

التنوع العرقي والطائفي في المجتمع اليمني وإسهاماته الحضارية في العصر الإسلامي

عبد الغني علي الأهْجُري
قسم الدراسات الإسلامية

ملخص البحث:

أسهم تميز الشريعة الإسلامية السمحة بالعدالة المطلقة في النظرة إلى معتنقيها مع تنوع أجناسهم وأعراقهم، وألوانهم وألسنتهم، وخلفياتهم الطائفية والجغرافية، أسهم ذلك في انصهارهم وتشكيلهم لمجتمع واحد، متقارب الاتجاهات، متشابه الميول والقناعات، فانخرطوا في خدمة هذا المجتمع من خلال صياغة حياة مزدهرة ومشرقة لأفراده، وانهمكوا في السعي لتحقيق ذواتهم الفردية والجماعية، كلٌ فيما يتقنه من مهارات وحرف ومعارف.

ونظرًا للاتساع الهائل الذي تمتع به العالم الإسلامي، في البُعْدَيْنِ المكاني والزماني، فإنه لمن الصعوبة البالغة الإحاطة بمدى الإسهام الحضاري للتنوع العرقي والطائفي، الذي تمتع به المجتمع المسلم، ولذلك يجد الباحث الجاد نفسه مضطرًا إلى تضييق أفق الدائرة الواسعة، وتركيزها على مجتمعٍ جزئيٍ قُطْريٍّ مسلم- هو المجتمع اليمني - ليكون عَـيِّنَةً معبرة عن المجتمع الكبير، وشريحةً صادقةً في تمثيل المجتمع الأم، فما ينطبق على المجتمع اليمني ينطبق أيضًا بدرجة كبيرة على غيره من الأقطار الأخرى المشكلة في مجموعها للمجتمع الإسلامي الكبير.

لقد تبارت مكونات المجتمع اليمني- بصورة غير مباشرة- في إثبات حضورها، وسعت كل شريحة عرقية أو جماعة طائفية إلى برهنة وجودها، وتأكيد تميزها، وفرض الاحترام لها، في جو يغمره الشعور بواحدية المنشأ، وواحدية المنهل، وواحدية المصير، ومثلت الشريعة المحمدية أساس بنائها، وشغلت العقيدة الإسلامية دور الراعي لدوام ترابطها.

يتكون البحث من ثلاثة محاور أساسية ليحيط بجوانب الموضوع بالقدر المتاح، وفيما يأتي أهم هذه المحاور:

المحور الأول: المكونات العرقية للمجتمع اليمني في العصر الإسلامي:

وهذا المحور يتركز حول سرد الملامح العرقية المشَكِّلَة للمجتمع اليمني في خطوط عريضة خلال قرون عصرها الإسلامي، والتعرض لأبرز تفاعلاتها في الحياة اليمنية العامة، وكيف خلت المصادر التاريخية اليمنية من شواهد الإلغاء والإقصاء والعصبية العرقية المقيتة، وتناول الأنشطة التي كان تركيز كل عرق على ممارستها، وأهم هذه المكونات العرقية هي ما يأتي:

(1) العرب. (2) الأحباش. (3) الفرس. (4) الأتراك. (5) الأكراد. (6) الهنود البانيان.

المحور الثاني: المكونات الطائفية والدينية للمجتمع اليمني:

يتناول هذا المحور تعداد التنوع الديني والطائفي في اليمن، مع التحديد التقريبي لحجم كل شريحة منها ضمن الخارطة الاجتماعية العامة، كما يعرض القرائن التي تدل دلالة واضحة على تجنب اليمنيين لممارسة صور الاضطهاد الديني والطائفي تجاه بعضهم بعضًا، وأهم ما يسعى هذا المحور لإثباته هو مدى التآلف والوئام الذي ساد التعاملات البينية لدى

هذا التنوع الديني والطائفي داخل المجتمع.

1. المسلمون:

(أ) أهل السنة: - الشافعية. - الحنفية.

(ب) الشيعة: - الزيدية. - الإسماعيلية.

2. اليهود. 3. الهنود البانيان.

المحور الثالث: أهم مظاهر الإسهام الحضاري للتنوع العرقي والطائفي في اليمن:

يعد هذا المحور أهم محاور هذه الورقة البحثية، فهو مخصص لاستعراض أبرز ملامح الإسهام الحضاري الذي أنجزه اليمنيون بشتى طوائفهم وأديانهم، وكيف كان تنوع خلفياتهم العرقية والطائفية دافعًا للتميز، وليس مثبطًا ولا دافعًا للسلبية والانكفاء على الذات.

(1) إثراء الحياة العلمية، تدريسًا وتصنيفًا.

(2) تطوير القدرات الحربية وإثرائها.

(3) تنمية الشكل العام للدولة ودواوينها.

(4) تنمية الصناعات والحرف الفنية وتطوير ممارستها.

(5) تطوير النواحي المعمارية.

(أ) استحداث المدرسة العلمية.

(ب) استحداث المرافق العمرانية الصوفية.

- الخاتمة.

-المصادر والمراجع.

المقدمة:

من المعروف بَداهَةً الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي الذي تتمتع به اليمن بالنسبة للعالم الإسلامي والعالم أجمع، ومن وجهة النظر العسكرية والاقتصادية على وجه الخصوص، فمن خلال مناطق نفوذه الإقليمية، برًا وبحرًا، تنفذ أهم خطوط التجارة التي عرفها العالم في التاريخ القديم والوسيط، ويعطي موقع اليمن إياه القدرة على سد مضيق باب المندب ليقطع الطريق التجاري العالمي الأهم على الإطلاق الذي مَثَّلَ شريان الحياة الاقتصادية في العالم القديم إلى ما قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح.

ولم يكن موقع اليمن الجغرافي ولا تضاريس سطحها الصعبة والقاسية يومًا عقبةً أمام التواصل بين أبنائها مع غيرهم، وخاصة مع تلك الأعراق التي يجمعها مع اليمنيين متطلبات حياة المجتمعات الإنسانية بأنشطتها المختلفة، ولم يكن- أيضًا - تواصل اليمنيين مع غيرهم جديدًا ولا مستحدثًا بعد دخولهم في الإسلام فقط، بل هو قديم قِدَم وجودهم على أرضها، فقد شهد تاريخها قيام عدد من الحضارات القديمة كحضارة مَعِيْن وأَوْسَان وقَتَبَان وسَبَأ وحِمْيَر، وقد أقامت هذه الحضارات علاقات مختلفة مع الحضارات القائمة المماثلة في وادي النيل وبلاد الشام وبلاد الرافدين واليونان والحبشة وغيرها.

وقد أسهم تميز الشريعة الإسلامية السمحة - التي اعتنقتها الغالبية العظمى من اليمنيين - بالعدالة المطلقة في النظرة إلى معتنقيها مع تنوع أجناسهم وأعراقهم، وألوانهم وألسنتهم، وخلفياتهم الطائفية والجغرافية، أسهم ذلك في انصهارهم وتشكيلهم لمجتمع واحد، متقارب الاتجاهات، متشابه الميول والقناعات، فانخرطوا في خدمة هذا المجتمع من خلال صياغة حياة مزدهرة ومشرقة لأفراده، وانهمكوا

في السعي لتحقيق ذواتهم الفردية والجماعية، كلٌ فيما يتقنه من مهارات وحرف ومعارف.

ونظرًا للاتساع الهائل الذي تمتع به العالم الإسلامي، في البُعْدَيْنِ المكاني والزماني، فإنه لمن الصعوبة البالغة أن يحيط بحث صغير- محكوم سلفًا بحدود الحيز المتاح له في أجندة ندوة أو مؤتمر أو دورية محكمة - بمدى الإسهام الحضاري لتنوع مكونات المجتمع المسلم، عرقيًا وطائفيًا، ولذلك يجد الباحث الجاد نفسه مضطرًا إلى تضييق أفق الدائرة الواسعة، وتركيزها على مجتمعٍ جزئيٍ قُطْريٍّ مسلم - هو المجتمع اليمني- ليكون عَيِّنَةً معبرةً عن المجتمع الكبير، وشريحةً صادقةً في تمثيل المجتمع الأم.

وما ينطبق على المجتمع اليمني - في عصره الإسلامي الزاهر- فيما يتعلق بالإسهامِ الحضاري لأفراده من ذوي الخلفيات العرقية والطائفية المتنوعة ينطبق أيضًا بدرجة كبيرة على غيره من الأقطار الأخرى المشكلة في مجموعها للمجتمع الإسلامي الكبير.

لقد تسابقت مكونات المجتمع اليمني - بصورة غير مباشرة - في إثبات حضورها، وسعت كل شريحة عرقية أو جماعة طائفية لبرهنة وجودها، وتأكيد تميزها، وفرض الاحترام لها، في جو يغمره الشعور بواحدية المنشأ، وواحدية المنهل، وواحدية المصير، ومثلت الشريعة المحمدية أساس بنائها، وشغلت العقيدة الإسلامية دور الراعي لدوام ترابطها.

المحور الأول: المكونات العِرْقِيَّة للمجتمع اليمني في العصر الإسلامي:

مَثَّلَ المجتمع اليمني - كغيره من أقطار العالم الإسلامي - لوحة مثالية للتجانس العرقي، والتنوع الجنسي، فقد تعددت أعراق مكوناته، ورسمت مشهدًا فسيفسائيًا لافتًا للانتباه، ولم يكن هذا التنوع دافعًا للتنافر أو سببًا من أسباب التناحر، وعاشت شرائحُه - ولن أُسَمِّيَها طبقاته - العرقية في وئام وسلام، وانصهر بعضها مع بعض، مع تقادم السنين، حتى ذابت - أو كادت - وهذا الأمر لم يمنع من وجود تباين في المستويات المعيشية والاجتماعية والاقتصادية بين هذه الشرائح تبعًا لنوعية المهن التي احترفها أفرادها، وكذلك تبعًا لتنوع علاقات هؤلاء الأفراد - قربًا وبُعْدًا، اتفاقًا واختلافًا، وئامًا وخصومةً- مع الحكام ورجال الدول اليمنية المحلية أو زعامات القوى غير اليمنية التي كان لها حضور على الساحة المحلية.

واعتمادًا على ما أمدتنا به المصادر التاريخية الأصلية اليمنية- بالإضافة إلى بعض الدراسات الحديثة الرصينة- من معلومات فإنه من الممكن أن نستعرض أهم مكونات المجتمع اليمني العِرقِيَّة على النحو الآتي:

(1) العرب:

كان العرب - ومازالوا - السواد الأعظم في المجتمع اليمني، بهم ارتبطت أرضه، وسُمِّيَتْ مناطقه الجغرافية بأسماء القبائل العربية التي قطنتها، ولم تُعْرَفْ هذه المناطق - على مدار تاريخ اليمن الطويل - إلا بهذه المسميات، حتى بعد أن استوطنتها بعض العِرقِيَّات الأخرى، ومن المعروف بداهةً أن اليمن هو منبت الجنس العربي عمومًا، مهما شَرَّقَتْ هجراتُه أو غَرَّبَتْ في مُدَدٍ تاريخية لاحقة.

وقد تشعبت هذه القبائل وتفرعت، وأصبح للقبيلة الأم فروع متعددة توزعت في سكنها بين المناطق الجبلية والصحارى والسهول الساحلية والهضاب والوديان، كما تنوعت أشكال حياتها من التحضر والبداوة[1]، وتنوعت- تبعًا لذلك - مصادر معيشتها وطبيعة العلاقات القائمة بين أفرادها، واختلفت أيضًا مواقفها من السلطات السياسية القائمة، فكانت القبائل المستقرة المستوطنة للأراضي الزراعية الخصبة أو تلك التي انتشرت فيها أوجه النشاط الاقتصادي أكثر ارتباطًا بالدولة ولاءً وتأييدًا، بينما غلب التعصب القَبَلِي والولاء للزعامات القَبَلِيَّةِ على المستوطنين للمناطق الجبلية والصحراوية[2].

وفي هذه العُجالة سنقوم باستعراضٍ مختصرٍ لعددٍ من أهم القبائل اليمنية وأشهرها، وذلك على النحو الآتي:

أ) **قبيلة مَذْحِج:**

تُعَدُّ هذه القبيلة من أكثر القبائل اليمنية تفرقًا في منازلها بسبب تفرق بطونها على كثير من نواحي الأرض اليمنية، بل إن بعض فروعها قد سكنت مناطق تدخل - في تاريخنا المعاصر- فيما وراء الحدود السياسية لليمن، كالمملكة العربية السعودية وغيرها، وكان مجال النفوذ الرئيسي لقبيلة مَذْحِج يشغل المنطقة التي أطلق عليها الجغرافيون والرَّحَّالة اسم (سَرْو مَذْحِج)[3]، كما كان لبعض بطونها سيادة - أيضًا- على مناطق واسعة أخرى مما يُحْسبُ في نطاق منازل قبائل أخرى كهَمْدَان وحِمْيَر وحَضْرَمَوت، ومن أشهر بطون قبيلة مَذْحِج نذكر (مُرَاد، وزُبَيْد، وعَنْس، وبنو الحارث بن كعب، وسعد العشيرة، والرَّهاء، وجَنْب، وبنو عبيدة، والجَحَافل، والعجالم)[4]، والنسبة إلى قبيلة مَذْحِج وبطونها مشهورة في كتب التاريخ الإسلامي ومصادر الطبقات وعلم الرجال.

ب) **قبيلة حِمْيَر:**

تنزل هذه القبيلة العريقة في المكان المنسوب إليها وهو (سَرْو حِمْيَر)[5] في جنوب شرق اليمن، ومَرْكِزُه يُطْلَقُ عليه اليوم (يَافِع) وما جاورها، وهو متداخل مع (سَرْو مَذْحِج) السابق ذكره وكذلك مع منطقة حَضْرَمَوت، وهذه القبيلة كانت وارثة مُلْكٍ حكمت اليمن كله، ولم يضعف شأنها إلا بالاحتلال الحبشي لليمن في مرحلة ما قبل ظهور الإسلام[6]، وإليها ينتسب الملك اليمني المشهور سيف بن ذي يَزَن الحِمْيَرِي الذي استقدم الفُرْسَ إلى اليمن لتحريرها من القبضة الحبشية حوالى سنة 575م[7]، وقد احتفظ زعماء هذه القبيلة بلقب الملوك بعد زوال حكمهم، ولهذا لما دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام خاطبهم بـ(ملوك حِمْيَر)، عند مكاتبته لأهل اليمن[8]، ومن أشهر بطون قبيلة حِمْيَر: الأَصَابِح- الذين ينتسب إليهم الإمام مالك بن أنس الأصبحي صاحب المذهب الفقهي المالكي المشهور- والكُلالِيِّين والكِلاعِيِّين والرُّعَيْنِيِّين.

ج) **قبيلة هَمْدَان:**

واحدة من أكبر قبائل اليمن وأبلغها أثرًا في تاريخه، تحتل قسمًا كبيرًا من الأرض اليمنية، إذ تمتد منازلها من شرق صنعاء وشمالها حتى منطقة صَعْدَة [9] في أقصى شمال اليمن، وتتداخل منازلهم في الشمال مع قبيلة خَوْلان وفي الشمال الغربي مع بعض منازل حِمْيَر، وأرض هَمْدان تنقسم إلى قِسمين رئيسين بين بطنيها الكبيرين(بَكِيْل وحَاشِد): فاختص القسم الشرقي منها ببَكِيْل والقسم الغربي بحَاشِد[10]، ومن أشهر البطون الثانوية لقبيلة هَمْدَان نذكر أَرْحَب، ونِهْم، وسُفْيَان، ووادِعَة، وحَجُور، والأَهْنُوم، ويَام، وذَيْبَان[11].

د) **قبيلة كِنْدَة:**

كِنْدَةُ من القبائل اليمنية التي كثرت المناطق التي حُسِبَتْ من منازلها، داخل اليمن وخارجها، قبل الإسلام وبعده، كان لها فروع وبطون متعددة، منها ما نزل شمال الجزيرة العربية وأقام ممالك صغيرة هناك، منها ذلك الفرع - آل آكل المِرَار- الذي ينتمي إليه الشاعر الكبير امرؤ القيس بن حجر الكِنْدي، ومن بطون كِنْدَة ما نزل بالحِيْرَة والبَحْرَيْن[12]، ومنطقة النفوذ الأساسية لهذه القبيلة هي أرض حَضْرَمَوت باليمن، وقد ذكرها امرؤ القيس الكِنْدَي في بعض أشعاره.

شاركت بعضُ البطونِ الرئيسيةِ لقبيلةِ كِنْدَة قبيلةَ حِمْيَرَ في سَرْوِها، وخاصة بطونها المسماة الصَّدَف وتَجِيْب والعَبَاد والسَّكَاسِك والسَّكون[13]، أما بنو معاوية من كِنْدَة فقد سكنوا واديين كبيرين في حَضْرَمَوت، هما: وادي عين ووادي دَوْعَن[14]، حيث كان في أعلاهما الحصون والقلاع، كحصن النُّجَيْرِ وتَرِيْم، وفي أسفلهما الزرع

والنخل، وكان زعماء كندة - كزعماء حِمْيَر- يتلقَّبون بالملوك[15]، وقد اشتهر في صدر الإسلام منهم زعيمهم الأشعث بن قيس الكِنْدِي الذي زوَّجه الخليفة الراشد أبوبكر الصديق ﷺ أخته أم فروة بنت أبي قحافة[16].

هـ) قبيلة حَضْرَمَوت:

يجب التفريق عند الحديث عن حَضْرَمَوت بين (حَضْرَمَوت) القبيلة و(حَضْرَمَوت) المكان، فحَضْرَمَوت - من الناحية الجغرافية - منطقة واسعة جدًا من أرض اليمن، لعلها تبلغ الثلث من مساحته الإجمالية، وقد سكنتها ثلاث قبائل يمنية كبيرة هي: كِنْدَة ومَهَرَة وحَضْرَمَوت[17]، وعلى هذا فحَضْرَمَوت، من ناحية أخرى، اسم لقبيلة يمنية، قيل إنها في الأصل منحدرة عن قبيلة حِمْيَر السابق ذكرها[18]، وقد سكنت هذه القبيلة المنطقة الداخلية الوسطى من منطقة حَضْرَمَوت، أي ما بين منازل كِنْدَة في الشمال ومنازل قبيلة مَهَرَة في الجنوب الموازي لساحل بحر العرب، وكانت حاضرتها مدينة شِبَام الشهيرة[19].

وقبل طي صفحة الحديث عن العنصر العربي ضمن قوام المجتمع الإسلامي في اليمن يجدر بنا الإشارة إلى أن عوامل ترابط اليمنيين من أبناء القبائل وتقاربهم كانت أكبر وأقوى من عوامل التفرقة والتشرذم، وكان عامل العقيدة أول هذه العوامل وأبلغها أثرًا، فقد شاعت العقيدة الإسلامية بين جميع أبناء القبائل اليمنية منذ صدر الإسلام، فكانت العقيدة الإسلامية تعمل على إضعاف الروح العصبية الجاهلية في نفوسهم، وفي ذلك رفع لأسهم الخير والتقارب فيما بينهم بشكل جعلهم- في التاريخ المعاصر- أقرب للتمازج والذوبان الجماعي منه للتمايز، ويأتي عامل القُرْبَى والنسب ثاني عوامل الترابط بينهم، فكل القبائل اليمنية تنحدر من قحطان رأس العرب العاربة بحسب التصنيف الشائع والمعروف لدى الإخباريين وعلماء الأنساب، وليس في اليمن قبيلة واحدة ترجع إلى أصل قيسي مُضَري، وهذا - بصورة غير مباشرة - كان له دور إيجابي في عدم ظهور تلك الصورة من العصبية والقَبَلِيَّة التي رأيناها في أواخر العصر الأموي[20].

(2) الأحباش:

يُعَدُّ الأحباش من أقدم العناصر القادمة إلى اليمن من وراء الحدود، فقد وَفَدَتْ طلائع الوجود الحبشي في اليمن في مطلع القرن السادس الميلادي، على هيئة جيش مسلح لاحتلال البلاد، وذلك إثر قصة شهيرة تنوعت وتباينت تفاصيل دوافعها وتفاصيل أحداثها، وإذا كان تحرير اليمن من قبضة الأحباش في سنة 575م[21] قد أسهم في تقليص معدل هجرتهم إليها إلا أنه لم يوقفها نهائيًا، فقد استمر نزوح أعداد منهم تحت دوافع مختلفة، وشكلوا بذلك عنصرًا مهمًا من العناصر المكونة للمجتمع اليمني لانخراطهم بين سكانه[22].

ولما بدأت الدويلات اليمنية المستقلة بالظهور عندما دب الضعف في الدولة العباسية قامت إحدى هذه الدول- وهي الدولة الزيادية - بالاعتماد على العنصر الحبشي بشكل واسع في تسيير أمورها، ولا سيما العسكرية منها، وارتفع شأن الأحباش في ظل هذه الدولة- التي اتخذت مدينة زَبِيْد عاصمة لها- حتى بلغ بعضهم منصب الوزارة[23].

وقد أعلنت آخر الشخصيات الحبشية في العهد الزيادي - وكان يُدعى نجاحًا- قيام أول دولة حبشية يمنية في العصر الإسلامي، أطلق عليها الدولة النجاحية، وعمل هذا الزعيم- وخلفاؤه من بعده- على الاستكثار من الأحباش مكونين لهم عصبية قوية في منطقة تهامة الساحلية الموازية لسواحل البحر الأحمر، وقد بلغ جيش الدولة النجاحية منهم عشرين ألف رجل[24].

انصهر الأحباش في المجتمع اليمني لاسيما أنهم كانوا معتنقين للعقيدة الإسلامية، واختلطوا بغيرهم، وأصبحوا جزءًا من نسيج المجتمع، وكان الزواج بالحبشيات شائعًا بين

اليمنيين؛ فأدى ذلك إلى ظهور جيل من أبنائهن يُذَكِّرُنَا بالمُوَلَّدِين في الأندلس، وتخبرنا المصادر التاريخية اليمنية الأصلية بأن الأحباش كانت أعدادهم وفيرة في العصر الرسولي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، وأن توافدهم إلى اليمن كان في استمرار، بل إن بعض شخصياتهم قد تبوأت مكانة كبيرة في الأوساط العلمية والصوفية باليمن[25].

كان لتجارة الرقيق التي راجت في تاريخ اليمن الإسلامي - في عصر الدويلات المستقلة - دورها في زيادة أعداد الأحباش والأفارقة عمومًا، وذلك لاحتياج هذه الدويلات إلى كوادر تتميز بالقوة البدنية والصبر على تحمل المشاق، وتذكر المصادر أنواعًا منهم كالزيلعيين والجزوليين والأمهريين والسحرتيين وهي أنساب تعود إلى مناطق مشهورة ببلاد الحبشة[26]، واستمرت المتاجرة بهم حتى التاريخ المعاصر، وقد ضم إرشيف المركز الوطني للوثائق بعض المراسلات بين حكام اليمن والإنجليز حول العمل على إيقاف هذه التجارة وتجريم تعاطيها[27].

(3) الفُرْس:

شكل الفرس في اليمن أقلية منذ حضورهم إليها، وبداية وجودهم الأول في اليمن كان في أواخر القرن السادس الميلادي في صورة ردة فعل على الاحتلال الحبشي لها، واستجابةً لاستنجاد الزعيم الحِمْيَرِي سيف بن ذي يَزَن بكسرى[28]، وذكرت بعض الروايات أن كسرى اشترط على الزعيم المذكور شرطًا اجتماعيًا - بالإضافة إلى شروطه الاقتصادية والسياسية - يقضي بأن يتزوج الجنود الفرس القادمون بالنساء اليمنيات وألا تتزوج النساء الفارسيات باليمنيين[29]، وعلى افتراض صحة هذا الشرط، فقد برزت مع الأيام شريحة فارسية هجينة في دمائها، جمعت بين العنصرين العربي والفارسي، وهي الشريحة التي أطلق عليها بعض المؤرخين اليمنيين واللغويين العرب اسم (الأبناء)[30].

كان للفرس دور مهم في أحداث تاريخ اليمن في زمن اعتناق أهلها الإسلام، وترجم المؤرخون المسلمون لعدد منهم ضمن صحابة النبي ﷺ، وفي مقدمة هؤلاء الصحابي الجليل فيروز الديلمي.

ولما بعث الخليفة العباسي المأمون واليه على اليمن محمد ابن زياد في سنة 205هـ/820م قدم معه ألف وسبعمائة من الفُرس الخراسانيين وقد استقروا باليمن واستوطنوها، واختلطوا بأهلها وأصبحوا جزءًا من مكونات المجتمع اليمني[31]، وفي نهاية القرن الثالث الهجري قدم إلى اليمن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين العلوي[32] داعيةً إلى مذهب الزيدية ومعه عدد من الأتباع الفرس الطبريين، وكان اعتماده عليهم كبيرًا، ولما كان النجاح قد حالفه في تأسيس دولة زيدية باليمن فقد أصبح هؤلاء كادرًا مهمًا من كوادر دولته[33]، وقد كانوا من الكثرة بحيث نُسِبَ إلى بعضهم أحد أحياء العاصمة صنعاء، وهو حي الطَبري، وبالرغم من تقادم العهد وتوالي القرون إلا أن هناك مواضع جغرافية باليمن[34] وعشائر من أهلها لا زالت تحمل مسميات فارسية حتى يومنا هذا كآل الفارسي والجيلاني والديلمي وغير ذلك.

(4) الأتراك:

عنصران من الجنس التركي كان لهما ذكر وحضور هائل في تاريخ اليمن الإسلامي، هما: الغُزُّ والعثمانيون، فأما الغز فقد كانوا أسبق قدومًا وأقدم حضورًا، ويعود أول ذكر لهم في المصادر التاريخية اليمنية إلى أواخر القرن الخامس الهجري، وبالتحديد سنة 486 هـ/1093م، عندما استعان جَيَّاش بن نجاح - رأس الدولة النجاحية في زمنه - بألفي جندي من الغز كانوا بمكة ليستعين بهم في حربه ضد خصومه من القوى اليمنية المنافسة[35]، ثم استوطن هؤلاء الغز اليمن واندمجوا مع أهلها، وتزوجوا بيمنيات،

وحسنت أحوالهم المعيشية، وجعلوا لأنفسهم زعامات ونقباء، وسرعان ما جاء الجيل الثاني من أبنائهم وقد أصبحوا لا يختلفون عن بقية اليمنيين، ولهذا وصفهم من استحضر صفات آبائهم العسكرية المميزة فقال: "أما أولادهم المولودون بزبيد فلم يفلحوا ولا جاء منهم بأس يُتقى ولا معروف يرتجى"[36].

تعد الدولة الرسولية - وهي أشهر الدول اليمنية المستقلة وأبرزها وأكثرها ازدهارًا وتقدمًا - أوضح تجليات وجود الأتراك الغُزِّ باليمن، مع الإشارة إلى أن مقولة أنهم من التركمان قائمة في المصادر التاريخية[37]، فهذه الدولة تعد واسطة العقد بين الدول اليمنية المستقلة في العصر الإسلامي، وسلاطينها كلهم أتراك من الغز، كانوا في أول أمرهم من أعوان الأيوبيين إبان حكمهم لليمن[38]، وهم - وإن انتسبوا لاحقًا إلى بعض القبائل اليمنية العريقة وهي قبيلة الغساسنة[39] - إلا أن قدماءهم لم يماروا في أصولهم الغُزِّيَّة، بل إن مؤرخ بلاطهم الأشهر - محمد بن حاتم اليامي- قد وضع كتابًا في تاريخهم أطلق عليه (السِّمْطُ الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغُزِّ باليمن)، وفي ذلك دلالة كافية على أصولهم.

أما العثمانيون- العنصر التركي الثاني باليمن- فهم أشهر من أن يحتاج وجودهم باليمن إلى إثبات، والمقصود هنا ليس الوجود السياسي والعسكري بل الوجود الاجتماعي، ومما لا شك فيه أن انتقالهم إلى اليمن كان بصحبة القوات العثمانية دخولهم إلى اليمن عام 945هـ/1538م، غير أن السيطرة العثمانية على اليمن التي كانت تتصف بالجزر والمد قد تزامنت مع عملية استيطان اختياري غير مقصود ولا مخطط له من قبل شريحة من الموظفين المدنيين العثمانيين، ارتضت هذه الشريحة الدخول في خدمة أي قوىً يُكتب لها السيطرة على البلاد، حتى لو كانت هذه القوى مصنفة ضمن خصوم العثمانيين، وكانت القوى اليمنية على مدار التاريخ الحديث والمعاصر تسعى للاستفادة من خبراتهم الإدارية والسياسية[40].

وقد امتزج العثمانيون بإخوانهم باقي عناصر المجتمع المُشَكِّلة للنسيج الاجتماعي، واستحالوا جزءًا لا يتجزأ منه، وأسهموا في خدمة أنفسهم في ظلال هذا البلد كونهم أصبحوا من أبنائه لا دخلاء عليه، وساحوا في كثير من أرجائه محتفظين بألقاب عشائرهم التركية العثمانية التي قدموا بها، منها عشائر آل شلبي وآل الأغا والعثماني والباشا والتركي وآل طلعت وآل مصطفى، وهي عشائر غدت عريقة في مواطنها داخل اليمن، وكان القاضي العثماني التركي محمد راغب وزيرًا للخارجية في المملكة المتوكلية اليمنية التي قضت عليها ثورة اليمن في 26سبتمبر عام 1962م في التاريخ المعاصر[41].

(5) الأكراد:

كانت مصر هي نقطة انطلاق الأكراد صوب اليمن إبان حكم السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لها زمن الحروب الصليبية، وبالتحديد سنة 569هـ/1173م، وذلك عندما بعث شقيقه توران شاه بن أيوب على رأس جيش معظمه من الأكراد للاستيلاء على اليمن، فنجح توران شاه في تأسيس الدولة الأيوبية باليمن التي دام حكمها حوالي ستة عقود من الزمن، حتى سنة 626هـ/ 1228م[42].

اعتمدت الدولة الأيوبية على العنصر الكردي كثيرًا وأَوْلَتْهُ مكانة كبيرة مكنته من التأثير الكبير في مجرى الحياة العامة، فقد وصولوا إلى مراكز النفوذ في المجتمع حتى توجس منهم السلاطين الأيوبيون خيفة، وهم منهم، وقد تناولت المصادر التاريخية عددًا من فصول الخلاف بينهم وبين هؤلاء السلاطين في إطار التنازع على السيطرة والمصالح العسكرية والاقتصادية والسياسية[43]، وفي العصر الرسولي والطاهري كان للأكراد دورهم في الحياة

السياسية والعسكرية كذلك، إذ ظهرت بينهم عدد من الأسر الكردية التي ذاع صيتها وعُرِفت مكانتها ومركزها المرموق في المجال العسكري، كبني فيروز وبني الأسد وبني علاء الدين[44].

وكان معظم الأكراد مندمجين مع المجتمع اليمني، ويتعرضون لما يتعرض له غيرهم من أبناء اليمن، من ظلم وقهر، أو خير ورخاء، وكان من الأكراد - بالإضافة إلى القادة العسكريين والسياسيين- العلماء والفقهاء، كما كان منهم الفلاحون والحرفيون[45].

(6) الهُنُود البَانِيَان:

لما كانت الهند مصدرًا لمجموعة من السلع التجارية المهمة على مدار قرون طويلة، ونظرًا للكثافة السكانية التي تمتاز بها وما يرتبط بذلك من تنوع في أنشطة الحياة الإنسانية، نظرًا لذلك كله فقد انغمست شريحة واسعة من الهنود في العمل التجاري، وامتد نشاطها إلى ما وراء حدود شبه القارة الهندية نفسها، فعرفت عدد من المدن اليمنية، الساحلية والداخلية، النشطة تجاريًا كصنعاء وعَدَن والشِّحْر والمَخَاء والحُدَيْدَة وتَعِز شريحة - لا بأس بعددها - من الهنود عرفوا في المصادر والدراسات اليمنية بـ(الهنود البانيان)، وكانوا كذلك قد استوطنوا مدنًا أخرى بالخليج والجزيرة العربية[46].

بالرغم من تصريح المصادر اليمنية بأن هؤلاء الهنود البانيان لم يكونوا مسلمين، وأنهم كانوا وثنيين، اتخذوا أصنامًا لهم في المراكز التي استوطنوها، وعلى وجه الخصوص في المَخَاء وعَدَن، إلا أن تلك المصادر لم تُسَمِّ ديانتهم تحديدًا، وهو ما يدعونا إلى توقع أنهم كانوا على الديانة البوذية، وأن الأصنام التي اتخذوها لم تكن سوى مجسمات لبوذا كما هو معروف عنهم حتى يومنا هذا.

وقد انحصر النشاط الإنساني لدى البانيان في تعاطي التجارة وشؤون المال والصرافة، وساعد على ازدهار نشاطهم التسهيلات التجارية التي كانوا يقدمونها للمتعاملين معهم أفضل مما كان يقدمه غيرهم من التجار، وعزا بعض الباحثين ذلك إلى علاقاتهم مع موطنهم الأم (الهند) وبمراكزهم التجارية في المدن اليمنية الساحلية المذكورة آنفًا، وكان البانيان يهيمنون على تجارة الأقمشة والتوابل والعطور وبعض المواد التموينية الأخرى[47].

ويبدو أن اختلاف هذه الشريحة - عقائديًا - عن باقي مكونات المجتمع اليمني هو الذي دفعها لاتخاذ أحياء خاصة بها في المدن اليمنية التجارية، وأقدم حيٍ اتخذوه لهم هو الحي المشهور في مدينة عَدَن بـ(حافة البانيان) ويعود تأسيسهم له إلى عام 786هـ/1384م، غير أن أعدادهم قد تناقصت مع توالي القرون، ولما احتل الإنجليز مدينة عدن لم يجدوا فيها منهم سوى خمسة وثلاثين شخصًا[48].

نختم هذا المحور بالتأكيد على أنه بالرغم من هذا التنوع الثري الذي عكسه استعراض الخطوط العريضة للملامح العرقية المشَكِّلَة للمجتمع اليمني خلال قرون عصرها الإسلامي، إلا أن أيًا من المصادر التاريخية اليمنية لم تورد من الأحداث ما يمكن أن يُنْظَرَ إليها كشواهد للرغبة في الإلغاء أو الإقصاء أو العصبية العرقية المقيتة بين هذه الأعراق.

المحور الثاني: المكونات الطائفية والدينية للمجتمع اليمني:

يتناول هذا المحور تعداد التنوع الديني والطائفي في اليمن، مع التحديد التقريبي لحجم كل شريحة منها ضمن الخارطة الاجتماعية العامة، كما يعرض القرائن التي تدل دلالة واضحة على تجنب اليمنيين لممارسة صور الاضطهاد الديني والطائفي تجاه بعضهم بعضًا.

1. المسلمون:

يكاد المسلمون في اليمن أن يمثلوا النسبة الكاملة من سكانها، ذلك أن غيرهم لم يمثلوا إلا نسبة ضئيلة تكاد لا تُذكر في مقابلهم، وهذه النسبة الضئيلة يتنازعها ويتقاسمها

كـلٌ مـن اليهـود والوثنيـون، غـير أن المسـلمين أنفسـهم انقسـموا إلى طوائـف مذهبيـة شـتى وفـرق فكريـة متعـددة، وقد ذَوَتْ معظم هذه الفرق والمذاهب وغاب ذِكْرُهـا، ولم يبق منها على الساحة اليمنية سوى طائفتين مذهبيتين من أهل السنة - وأتباعهما من الناحية الديمغرافية هم السواد الأعظـم مـن سـكان اليـمن والشـاغلين لأغلـب مسـاحته الجغرافيـة - وطـائفتين مـذهبيتين أخـريين مـن الشـيعة كمـا سيأتي بيانه.

أ. أهل السـنة:

-الشافعية:

تتلمـذ الإمـام محمـد بـن إدريـس الشـافعي (ت204هـ/ 819م) علـى أيـدي عـدد مـن علمـاء اليـمن عنـدما قـدمها طلبًا للعلم، وكان أشهر من جلس إليهم من أبنائها هشام ابن يوسف وأبو حنيفة ابن سماك وإسـحاق الدَبَري ومحمد ابن خالـد الجَنَدي ومُطَرَّف بـن مـازن الكنـاني[49]، لـذلك نشـأت عـواطف المحبـة والتعـاطف بـين الجـانبين، وافتخـر اليمنيون بهذه العـلاقة، إلا أن هـذه العـلاقة لم تترجـم إلى الأخـذ بفقه الإمام الشافعي إلا في النصف الثاني من القـرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين عندما برزت أخباره في بعض كتابات المؤرخين[50].

يُعدُّ الإمام أبو محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجُمَحي القرشـي (ت437هـ/1045م) المؤسـس الفعلـي للمـذهب الشافعي في اليمن والناشر الحقيقي له[51]، مـع أن المذهب كان موجـودًا قبله، لـذلك يقـول ابـن سمـرة[52]: "وكانـت الشَّـفْعَوَيَّةُ وكتبها وشيوخها قبل القاسـم بن محمـد القرشـي وأصحابه غير مشهـورة في اليمن".

وقد مر المذهب الشافعي بمراحل متعددة، تناولها بعـض الباحثين فجعلها بعضهم ثلاث مراحل، وعدها آخـر ست مراحل[53]، كان خلالها يتجذر في الأرض اليمنية ويـزداد رسوخًا عليها، حتى غدا - مع وصول الأيوبيين في منتصف القرن السادس الهجري - المذهب الرسمي للدولة في اليمن مدة طويلة من الزمن.

وقـد بـذلت ثلـة مـن أبنـاء الـيمن - مـن أتبـاع المـذهب الشـافعي، طـوال المـدة الممتـدة بـين ظهـوره حتـى التـاريخ المعاصر- جهودًا كبيرة في نشره وتعليمه، وصنفوا الكثير من المصـنفات في فقهـه وأصـوله، وحـاز بعضـهم مـن الشـهرة والمكانـة مـا جعلـه معـدودًا بـين أبـرز رجالـه علـى مسـتوى العـالم الإسـلامي قاطبـة، وأشـهرهم - بعـد المؤسسـين - الإمـام أبـو عبـدالله جعفـر بـن أحمـد بـن محمـد المَحَـابي (ت460هـ/1067م)، والفقيه الحسن بن محمد بن أبي عقامة (ت480 هـ/1087م)، والإمـام زيـد بـن عبـدالله اليفـاعي الشافعي (ت 513 هـ/ 1119م)، والإمام أبو الخير يحيى بـن أبـي الخـير بـن سـالم بـن أسـعد العِمْرانـي (ت558هـ/ 1162م)[54].

ومما زاد من ترسيخ المذهب الشافعي في اليمن أن أتباعه قد اهتموا بتسهيل أمهات مصادره الفقيهة والعَقَدِيَّة، سـواء تلـك الكتـب الـتي اسـتُقْدِمَتْ مـن خـارج الـيمن - ككتـب الإمامين أبي إسحاق الشيرازي (ت476 هـ/1083م) وحجة الإسـلام محمـد بـن محمـد الغزالـي (ت505هـ/1111م) - إذ تلقفهـا العلمـاء والطلبـة بالدراسـة والتحقيـق، وانطلقـوا يتنافسـون في دراسـتها تعليمًـا وشـرحًا وتعليقًـا، بـل ذهـب بعضهم إلى حفظها عن ظهر قلب، وقـام آخـرون إلى نظـم شيء منها شعرًا لتسهيل حفظها على الناشئة[55].

وقد حظي المذهب الشافعي بانتشار واسع في اليمن حتى كاد أن يشملها، ولم يخـرج مـن أهـل الـيمن عـن الأخـذ بـه سوى بعض المناطق الجبلية الشمالية الممتدة فيما بين مدينتي ذمار وصعدة، مع أنها لم تصفُ تمامًا للزيـدية، إذ تخللتهـا جُـزُرٌ - إن صـح التعـبير - مـن المنـاطق الـتي دان أهلـها بالإسـماعيلية فكـرًا وفقهًـا واعتقـادًا، بعضـها علـى مرمـى حجـر من مدينة صنعاء.

- الحنفية:

سيعد المذهب الحنفي - وكذلك المذهب المالكي - أقدم المذاهب السُّنِيَّة في اليمن، وكان ظهورهما متزامنًا - تقريبًا - غير أن المذهب الحنفي كان له حضور أقوى بطبيعة كونه المذهب الرسمي للدولة العباسية، فكان قاضي القضاة في بغداد لا يولي القضاء إلا من كان حنفيًا مثله، كما كان أغلب عمال العباسيين أحنافًا أيضًا[56]، وكان ذلك له أبلغ الأثر في انتشار هذا المذهب، ليس في اليمن وحدها، بل في كثير من أقطار العالم الإسلامي، ودور الدول الكبير في انتشار المذاهب والاتجاهات المرغوبة لديها قد أدركه المؤرخ اليمني ابن سمرة[57] فعبر عنه قائلاً: "وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة، في تمكينات موجزة، والدليل على ذلك أن مالك بن أنس كان يحدثهم عن ربيعة الرأي، فكان الناس يستزيدونه من حديث شيخه ربيعة، فقال لهم ذات يوم: ما تصنعون لربيعة وهو نائم في ذلك الطاق؟؟ فأتوه ونبهوه، وقالوا له: أنت ربيعة الذي يحدث عنك مالك؟؟! قال: نعم، قالوا له: كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ فقال: أما علمتم أن مثقالاً من إمْرَةٍ - وقيل: مثقالاً من دولة - خير من حِمْلِ علم؟؟!! "

لم يكن الدور الرسمي هو العامل الوحيد في انتشار المذهب الحنفي في اليمن ليصبح المذهب الأكثر انتشارًا بها حتى أواخر القرن الرابع الهجري، بل كان لبعض علماء اليمن جهودهم الفعالة في حمل فقهه ونشره بين أبنائها[58]، فجاءت إشارات المصادر لتؤكد أن المساجد في صنعاء وصعدة وزبيد وغيرها كانت في القرن الرابع الهجري وبعده في أيدي علماء أحنافٍ[59].

ثبتت أسس المذهب الحنفي في اليمن مدة من الزمن حتى كاد يشملها، ولما دخلها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الرَّسِّي (ت298 هـ/910م) لينشر المذهب الزيدي الشيعي في سنة (284 هـ/897م) كان معظم اليمنيين أحنافًا[60]، فكان جداله ومناظراته مع أهل السنة بين صنعاء وصعدة تدور مع علماء مذهب أبي حنيفة على وجه الخصوص؛ لأنه كان المتغلب هنا، ومنها المناظرة الشهيرة التي جرت بين الإمام الهادي في صنعاء يوم دخلها مع سبعين من فقهاء الحنفية بها والتي ذكر المصدر أنه استطاع من خلالها استمالتهم وإدخالهم في مذهبه[61].

وكان لبروز الزيدية على الساحة في أواخر القرن الثالث الهجري دوره المهم في التأثير على حضور المذهب الحنفي في المناطق الشمالية من المرتفعات الجبلية بما فيها صنعاء وصعدة، فمع أن التقارب بين فقه الزيدية وفقه الإمام أبي حنيفة كان كبيرًا حتى أن هناك من قال: إن الزيدية في الحقيقة معتزلة في الأصول وحنفية في الفروع إلا أن علماء الزيدية وأئمتها دأبوا على أن يُعْزُوا نقاط الاتفاق الكثيرة في فقه المذهبين إلى أن الإمام أبا حنيفة كان يكثر التردد على الإمام جعفر الصادق والأخذ عنه، ومن ثم فالمذهب الحنفي هو الآخذ عن أسلافهم وليس العكس.

مهما يكن الأمر، فإن المذهب الزيدي قد حل بالتدريج محل المذهب الحنفي في كثير من المناطق المذكورة، وطغى مذهب الإمام الشافعي على أغلب المناطق الأخرى في نهاية القرن الرابع الهجري لينزوي المذهب الحنفي- تبعًا لذلك - في مدينة زبيد وما حولها، واستقر هناك، لذلك نجد أحد مؤرخي القرن التاسع الهجري يقول: "وأما أعمال زبيد فأهل واديها - وادي رُمَع - جُلُّهم حنفية المذهب"[62]، ولم يبق له في اليمن وجود إلا هناك[63] إلى يوم الناس هذا بعد مرور أكثر من ألف سنة من المدة التي نتحدث عنها.

ومع انزواء المذهب الحنفي في مناطقه المشار إليها إلا أن المصادر التاريخية المتوافرة تشير إلى أن علماءه مثلوا أندادا ونظراء للفقهاء الشافعية في مرحلة ما قبل القرن التاسع الهجري، وكانت مكانة المذهبين السنيين متكافئة هناك،

ورعت طوائف المجتمع وكل الزعامات السياسية هذه المكانة ولم يتجاوزوا إحداهما لحساب الأخرى مهما كان تعاطفهم وميلهم موجودًا نحو إحداهما [64].

ب. الشيعة:

- الزيدية:

ستعود البدايات الأولى لظهور الزيدية في اليمن - من ناحية الحضور الفكري العقائدي والفقهي - إلى مطلع القرن الثالث الهجري، عندما وضع بذورها الأولى إبراهيم ابن القاسم العلوي المشهور في اليمن بالجزار، إذ قدم اليمن ضمن حركة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طباطبا العلوي الذي خرج بالكوفة على الخليفة المأمون العباسي سنة 199هـ/ 814م[65]، يدعو إلى الرضا من آل محمد، فإن صح خبر القيام بدور تبشيري زيدي من قِبَلِ إبراهيم بن موسى العلوي فإنه من الممكن أن نطمئن إلى الأخذ بالقول: إن الزيدية هي أول فرق الشيعة وصولاً إلى اليمن.

المؤسس الفعلي لمذهب الزيدية في اليمن هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين العلوي (ت298هـ/ 910م)[65]، وكان دخوله اليمن تلبيةً لدعوة وجهها إليه بعض قبائل أهلها من مدينة صعدة، فكان أول من أدخل مذهب الزيدية إلى اليمن في سنة (284 هـ/897م)، وقد لبى دعوته عدد من قبائل اليمن ووجوهها وأعيانها في المناطق المتناثرة بين صنعاء وصعدة، وبمساعدتهم أسس أول دولة زيدية في بلاد العرب[66].

أرسى الإمام الهادي يحيى بن الحسين دعائم الزيدية في اليمن، ووضع اللبنات الأولى لدولتها، وكان اهتمامه بعلم الكلام والعقائد فائقًا، ولذا نجد أن أغلب ما تركه من تراث علمي محصور في أصول الدين، أما من الناحية الفقهية فقد كان وجود المذهب الحنفي وشيوع انتشاره مساعدًا له؛ وذلك أن الصلة الفقهية قائمة بين الزيدية والأحناف كما سبقت الإشارة، حتى أن بعض أعلام الفقهاء الزيدية كان يرى أنه إذا لم يوجد نص على مسألة قد رويت عن الإمام الهادي فإن مذهبه يكون ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة في هذه المسألة[67]، ويظل وجود دولة للزيدية ورجال - من تلاميذ الهادي وأبنائه - حملوا على عاتقهم نشر الفقه الزيدي هو أكثر العوامل وأبلغها تأثيرًا في رسوخ المذهب وتجذره في اليمن.

بيد أن الإمام الهادي يحيى بن الحسين لم يتقيد بمذهب الإمام زيد بن علي، إذ صبغه باجتهاداته ورؤاه الفقهية والأصولية حتى وصل به إلى درجة التباين، فأصبح للمذهب الذي أسسه الإمام الهادي ملامحه الخاصة، ولذلك شاع إطلاق تسمية المذهب (الهادوي) عليه، وكذلك على علمائه (علماء الهادوية) لدى البعض حتى يوم الناس هذا[68].

قام عدد من علماء الزيدية خلال القرون التالية لوفاة الإمام الهادي يحيى بن الحسين بخدمة المذهب وتأكيد استقراره واستقلاليته، وحوت مصادرُ الزيدية وطبقاتها المتوافرة تراجمَ عددٍ كبيرٍ منهم، وكان أغلبهم يتصف بالاجتهاد والحصيلة العلمية العالية، وهم من المعدودين في أعلام الفكر الإسلامي على وجه العموم لكثرة ما صنفوه في العلوم الشرعية المختلفة.

أصبح المذهب الزيدي أحد مكونات التأثير الشرعي الثابتة في العقلية اليمنية، وغذته باستمرار جهود جبارة قام بها رجاله وأئمته، صنفوا خلالها العديد من الشروح والمختصرات على مؤلفات أسلافهم، وأبدعت بعض شخصياتهم في وضع وتسمية الأسس الفقهية للمذهب الزيدي الذي لم يَحُدْ عنها أتباعه حتى اليوم.

يتركز أغلبية أتباع المذهب الزيدي في المرتفعات الجبلية الشمالية الممتدة فيما بين مدينتي ذمار وصَعْدَة، وتعد مدينة صنعاء - حاضرة اليمن - واحدة من أهم مناطق انتشار مذهبهم، مع تأكيد أن هذه المناطق أيضًا لم تختص بالزيدية

فحسب، بل تقاسمتها مع الإسماعيلية- الطائفة الشيعية الأخرى.

- الإسماعيلية:

دخل اثنان من الدعاة الشيعية الإسماعيلية إلى اليمن بغرض نشر هذا المذهب في سنة 268 هـ/881م، أي قبل الفترة التي دخل فيها الإمام الهادي يحيى بن الحسين العلوي لينشر مذهب الزيدية ويؤسس دولته فيه، وهذان الداعيان هما: أبو القاسم الحسن بن الفرج بن حوشب بن زادان الكوفي - المعروف بمنصور اليمن - وعلي بن الفضل الجَدِني الجَيْشَاني، وسلك كلٌ منهما جهةً كانت قد رُسِمَتْ له مسبقًا، ونشرا فكر وفقه وعقيدة هذه الفرقة الشيعية بين فئة ليست بالقليلة من أبناء اليمن[69]، وما كاد العقد الثاني يمضي على وصولهما حتى كانا قد أنشأا دولة إسماعيلية قوية في اليمن كادت أن تقضي على جميع القوى اليمنية الأخرى[70]، ولو لم يقع الخلاف - ثم القتال- بين قطبي الدعوة الإسماعيلية في اليمن لما تمكن التحالف الذي شكلته جميع القوى اليمنية المتضررة من الدولة الناشئة من القضاء على قوتها وإجبارها على الدخول في دور السرية والكتمان لمدة تربو على المائة سنة تقريبًا[71].

تمكنت قيادة إسماعيلية جديدة - ممثلة في علي بن محمد الصُلَيْحي- من النهوض بالدعوة الإسماعيلية ووضع بذور دولة أخرى لها في مطلع القرن السادس الهجري، وبالتحديد سنة 429 هـ/1037م[72]، وتنامى نفوذ الإسماعيليين وازدادت قوتهم على حين غفلة من القوى اليمنية الطائفية والسياسية الأخرى، ولم يشعر اليمنيون إلا وقد تنادى أفراد هذه الطائفة من كل حدب وصوب والتفوا حول هذه القيادة الجديدة، وتمكنوا في مدة وجيزة من اكتساح جميع أنحاء اليمن، والقضاء على معظم القوى السياسية والعسكرية القائمة عصرئذ، بل تجاوز نفوذها وسيطرتها الحدود الطبيعية لليمن[73].

دامت قبضة هذه الدولة حاكمةً لليمن- مع تأكيد حصول انكماش في قوتها- مدة قرن من الزمان تقريبًا، إذ انهارت أركانها حوالى سنة 532 هـ ليستقل نوابها بالأمور من بعدها - مع استمرار تبني معظمهم للمذهب الإسماعيلي وفكره -وأشهر هؤلاء هم الزُّرَيْعِيُّون في عدن والحاتميُّون في صنعاء[74].

تم القضاء تمامًا على الإسماعيلية كقوة وكدولة منذ ذلك الحين، ولم تقم لها قائمة مرة أخرى، غير أن مذهبها وأيديولوجيتها استمرت في أرض اليمن، وبُنِيَ على فقدانها لتأثيرها العسكري انحسار كبير لمناطق نفوذها وتأثيرها الفكري والفقهي، وانحصرت الإسماعيلية وأتباعها في مجموعة من المناطق الحصينة المتناثرة في مناطق شتى من اليمن، وتُعَدُّ منطقة شرقي حَرَاز- في الجنوب الغربي من صنعاء- ومنطقة عَرَاس الواقعة جنوب صنعاء والضاحية الشمالية الغربية لصنعاء المسماة طَيْبَة، تُعَدُّ آخر معاقل هذه الطائفة في اليمن في تاريخها المعاصر.

وتُعد الإسماعيلية اليوم أقل الطوائف الإسلامية تعدادًا في اليمن، إذ لا يتجاوز تعداد أفرادها المائة ألف نسمة على أكبر تقدير، بيد أن نفوذهم المالي والاقتصادي يفوق بكثير حجمهم، خاصة بعد أن ارتبطوا بنظرائهم الإسماعيليين الهنود(البُهَرَة)، وقامت بينهم صورة من صور التكافل المادي الذي قاد أفراد هذه الطائفة ليصبحوا من أغنياء اليمن لانهماكهم في النشاط التجاري في أهم أسواق المدن اليمنية وأكثرها نشاطًا.

2. اليهود:

تُعد الطائفة اليهودية في بلاد اليمن أقدم جالية يهودية في العالم على الإطلاق[75]، وهناك جدل كبير بين المؤرخين القدماء والباحثين المُحْدَثِين حول بداية استيطان هذه الطائفة في اليمن، فمنهم من رأى أن وجودهم فيها كان سابقًا لتحطيم الهيكل الأول في القدس عام 586 ق.م، ورأى

البعض الآخر أن دخول اليهود إلى اليمن كان في إطار الأنشطة التجارية بين اليمن وبلاد الشام في القرن العاشر ق. م على عهد سيدنا سليمان عليه السلام، لكن أحبار اليهودية في اليمن يزعمون أن وجودهم الأول في اليمن هو أحد آثار السبي البابلي، وأنهم لم يعودوا إلى فلسطين منذ تلك الحقبة التاريخية[76]، وعلى كل حال فإن الراجح أن دورًا تبشيريًا - في بداية الأمر - لم يقم به أحبار اليهود لنشر ديانتهم بين العرب لمعتقدهم بأن اليهودية هي دين إسرائيلي خاص بجنسهم دون غيرهم، ومن هنا فإن اليهودية دخلت اليمن على يد جماعات من اليهود انتقلت بأسرها إلى الجزيرة العربية، وترتب على ذلك أن العرب المجاورين لهؤلاء اليهود تهودوا لمجاورتهم إياهم[77].

انتشرت اليهودية في اليمن في عصر الحضارات القديمة التي قامت عليها قبل الإسلام، كالسبئية والحِمْيَرِيَّة، وكان أكثر انتشارها بين قبائل كِنْدَةَ وحِمْيَرَ وهِمْدَان[78]، ولهذا فقد كانت أقوى من أي مكان آخر في جزيرة العرب من حيث الانتشار وقوة السلطان، وبلغ منحى ازدهارها الذروة عندما اعتنقها بعض الملوك الحِمْيَرِيين، فغدت دين الدولة الرسمي، بل وتعصب بعضهم لليهودية إلى درجة إجبار الآخرين على اعتناقها واضطهادهم[79].

اعتنقت الغالبية العظمى من أبناء اليمن الإسلام في العصر النبوي، ومن البدهي أن كثيرًا من أتباع الدين اليهودي قد أسلموا، غير أن اليهودية ظلت طائفة دينية لا بأس بها، وحافظ على وجودها الزيادة الطبيعية لأفرادها، إضافة إلى نزوح بعض مجاميع اليهودية بالحجاز نحو اليمن، وكذلك مجيء مجموعات يهودية أخرى كانت ترافق الكشوفات البرتغالية، إضافةً إلى عدد من اليهود المصريين بعد سقوط دولة المماليك هناك[80].

ظل اليهود طوال تاريخ اليمن الإسلامي يعيشون حياة طبيعية هادئة، وضمنت لهم التعاليم الإسلامية دوام التسامح واستمراره، تمتعوا بحقوقهم المدنية والدينية كاملة، ولم تتعرض حقوقهم للنقصان إلا في فترات قليلة ونادرة في عهد بعض الحكام المتشددين، ولم ينظر إليهم باقي أبناء اليمن كدخلاء بل كشركاء، ومثلوا واقعًا قائمًا في التكوين الاجتماعي لبلاد اليمن، وكما أنهم شاركوا اليمنيين المسلمين السُّكْنىَ في كثير من المدن والقرى، فقد عاشوا كذلك في قرى أخرى مغلقةً عليهم، وذكرت بعض الدراسات أن 259 قرية يهودية قد تناثرت في شتى أنحاء اليمن، عاش فيها حوالى مائة ألف يهودي[81]، ومن أشهر المدن التي استوطنتها جاليات يهودية مدينة صنعاء - وخاصة في حي قاع اليهود الخاص بهم - ومدينة جِبْلَة، في وسط المرتفعات الوسطى، وتَعِز وزَبِيْد وصَعْدَة وعَدَن والجَنَد[82].

المحور الثالث: أهم مظاهر الإسهام الحضاري للتنوع العرقي والطائفي في اليمن:

هذا المحور مخصص لاستعراض أبرز ملامح الإسهام الحضاري الذي أنجزه اليمنيون بشتى أعراقهم وطوائفهم وأديانهم، وكيف كان تنوع هذه الخلفيات دافعًا للتميز، وليس مثبطًا أو دافعًا للسلبية والانكفاء على الذات، وسنجمل أهم ملامح الإسهام الحضاري تحت العناوين الآتية:

(1) إثراء الحياة العلمية تدريسًا وتصنيفًا:

إن إسهام جميع أعراق المجتمع اليمني في إثراء الحياة العلمية في اليمن - طوال تاريخها الإسلامي والحديث والمعاصر- واضحٌ وجليٌّ، ولعل الأحرى بنا في هذه العجالة ليس التركيز على أدوار اليمنيين من الأصول العربية لكثرتهم، بل إبراز مساهمة أبناء المجتمع من غير العرب في هذا المجال، فمصادر التاريخ اليمني وكتب الطبقات والتراجم تعكس مدى نشاطهم وكثرة جهودهم، بل إن بعضهم يعدُّ رائدًا في تدوين بعض فروع المعرفة الشرعية، ونذكر منهم مجموعة من أئمة التابعين الذين شاع

ذكرهم في مصادر الفكر الإسلامي خارج قُطْرِ اليمن، في مقدمتهم الإمام طاووس بن كيسان الأبناوي وابنه صالح، ومنهم القاضي هشام بن يوسف الأبناوي[83]، وكذلك الإمام وَهْبُ بن مُنَبِّه الأبناوي (ت114هـ/732م)، الذي يُعد أحد أشهر الإخباريين العرب من خلال كتابه (التيجان في ملوك حِمْيَرَ واليمن)، وهو بكتابه هذا وكتابته في مغازي النبي ﷺ ومصنفه الأشهر الموسوم بـ(المبتدأ) يُعد رائدًا في كتابة التاريخ عند المسلمين عمومًا وليس في اليمن فحسب، وهو مع هذا معدود ضمن أشهر القضاة في عصر الدولة الأموية على عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز[84].

ومن أبناء اليمن من غير الأصول العربية أيضًا يأتي الإمام الحافظ والمحدث الثقة هَمَّامُ بن مُنَبِّه الأبناوي (ت132هـ/ 749م)[85] والذي يعد أول يمني نال قصب السبق في تدوين الحديث النبوي، وهو بذلك يكون أول من دَوَّنَ الحديث من التابعين على مستوى العالم الإسلامي وليس اليمن وحدها، وسبق بذلك جمهور المحدثين في التصنيف، وقد بلغتنا صحيفته كاملةً كما رواها ودَوَّنَها هَمَّام عن أبي هريرة ﷺ[86]، ونقلها الإمام أحمد بن حنبل بتمامها في مسنده، ونقل عنها الإمام البخاري عددًا من الأحاديث في أبواب متفرقة من صحيحه، والعثور على صحيفة همام بن منبه قد بدد القول الشائع بأن بداية تدوين السنة النبوية كانت في مطلع القرن الهجري الثاني[87].

ويُذكرُ أيضًا الإمام الشهير عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت211 هـ/ 826م) الذي يعد أحد رجال الرعيل الأول من متقني الحديث النبوي وعلومه حتى رحل إليه عدد من أشهر رموزه العلمية، كالإمام البخاري ويحيى بن معين ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه وغيرهم، وتعكس الأقوال التي قيلت فيه مدى علو كعبه وتميزه العملي، منها مقولة: "ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب الحديث مثلما رحلوا إلى عبدالرزاق"[88].

وفي آخر القرن الخامس الهجري ومطلع القرن السادس برز في الأوساط العلمية – والفقهية على وجه الخصوص - الإمام أبو عبدالله محمد بن عَبْدَوَيْه المهروباني (ت525هـ/1131م) من أهل عدن، عاش فيها مدة ثم صار إلى زَبِيْد، وهناك تعرض لمصادرة جُلِّ أمواله على يد المفضل بن أبي البركات الحميري الباطني عندما اجتاح زَبِيْد سنة (505هـ/1111م)، فانتقل إلى جزيرة كَمَرَان اليمنية بالبحر الأحمر، فلما شاع علمه وانتشر صيته قصده طلبة العلم من أنحاء اليمن بتهامتها ونَجْدِها ، يقول الجَنَدي[89]: "وأصحابه - أي طلابه - أكثر من أن يُحْصَوا كثرةً ... وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه".

وممن أسهم في إثراء الحياة العلمية في اليمن من غير الأصول العربية – وهو هندي –يأتي العالم الموسوعي الشهير الإمام اللغوي المفسر المحدث مجدالدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي الشيرازي (ت817هـ/ 1414م)، صاحب المصنفات الكثيرة في التفسير والتاريخ واللغة وغيرها، وهو مصنف المعجم اللغوي الشهير الموسوم بـ(القاموس المحيط)[90]، ومن بعده - بعدة قرون - يأتي الإمام اللغوي الأشهر، وهو هندي كذلك - مصنف أكبر معاجم اللغة العربية على الإطلاق، وهو الإمام محمد مرتضى الحسيني الزبيدي صاحب معجم (تاج العروس من جواهر القاموس)[91].

وكان للجنس الحبشي في المجتمع اليمني مشاركة في إثراء الحياة العلمية، نستنتج ذلك من خلال نسبة عدد من العلماء الذين حوت بعض المصادر تراجم لهم منتسبين إلى مواضع في بلاد الحبشة مع أنهم قد أصبحوا يمنيين، ومنها الزَّيْلَعِي، والجَبَرْتي، ومن غير الأحباش تجد النسبة إلى مواضع أخرى في بلاد فارس والهند كالبيهقي والطبري، والبلقيني، والشيرازي، والجيلاني[92].

(2) تطوير القدرات الحربية وإثرائها:

ليس من ضروب المبالغة الزعم بأن الدافع الرئيس الأول لوجود معظم الأعراق - غير العرق العربي - التي تشكل منها المجتمع اليمني هو دافعٌ عسكريٌّ حربيٌّ، سواء كان فرارًا من الحرب أو سعيًا إليها، فالأحباش - كما سبق توضيحه - جاؤوا في أول أمرهم غزاةً على هيئة جيش، واستقدمت بعض الدول اليمنية المستقلة - في فترات لاحقة- أعدادًا كبيرة منهم بغرض الاستفادة من خدماتهم العسكرية وقوتهم البدنية التي امتازوا بها، وجاء الفُرسُ ليساعدوا اليمنيين على تحرير أرضهم من الاحتلال الحبشي، واستُقْدِمَ الأتراكُ الغُزُّ، كونهم مقاتلين أشداء، من قبل بعض القوى اليمنية في إطار صراعها مع خصومها، وشَكَّلَ - أيضًا - الأكراد الشريحة الأوسع في قوام الجيش الأيوبي الفاتح لليمن، وقديمًا عرفنا أن حضور اليهود إلى بلاد اليمن كان في إطار الفرار من كارثة السبي البابلي.

مما يُفهم بداهةً أن الخبرات العسكرية والقدرات الحربية لهذه الأعراق لم تكن متماثلة ومتطابقة بما يجعلنا نصفها بأنها نسخ متكررة من خبرة واحدة، أي إن ثمة تنوعًا فيها، وهذا التنوع انصهر في بوتقة واحدة هي المجتمع اليمني المتعدد، وقد تنافست القوى اليمنية حول استغلال هذه القدرات والخبرات نحو تحقيق مصالحها في إطار التسابق مع القوى اليمنية المناظرة الأخرى.

إن حديثنا السابق عن حياة أفراد المجتمع اليمني في تآلف ووئام مع بعضه بعضًا لا ينفي أو يناقض قولنا إن ثمة صراعًا دمويًا دائمًا بين قواه السياسية، وهذه الصراعات كان وقودها الشريحة العمرية القادرة على العطاء الحربي من جميع مكونات المجتمع اليمني.

(2) تنمية الشكل العام للدولة ودواوينها:

كان الشكل العام للدولة في اليمن في القرون الأولى من عصرها الإسلامي يتسم بالبساطة، ولم تكن النظم الإدارية التي تعطي الدولة شكلها اللائق - بمفهوم تلك العصور- قد اكتسبه اليمنيون، ولعل طول العهد بحضاراتهم القديمة، ووقوعهم تحت احتلال قوى أخرى - سبق ذكرها- وتشرذمهم على هيئة تشكيلات قَبَلِيَّة وسياسية مصغرة على مدار قرون قد أفقدهم الخبرات التي تساعدهم على إدارة الدولة وإعطائها شكلها المناسب، بل إنهم لم يُجارُوا باقي أقطار دار الإسلام في معرفة واستخدام القدر الذي عرفته الدول هناك، ولهذا لم نجد في أيٍّ من مصادر التاريخ اليمني في القرون الخمسة الهجرية الأولى ما يشير إلى أن هياكل الدول اليمنية المستقلة قد تضمنت مناصب كـ(الوزير) أو (صاحب الشرطة) أو (الدواوين) أو ما يناظرها.

بيد أن هذا الوضع قد اختلف ابتداءً من ظهور الدولة الأيوبية - الكُردية - في اليمن في منتصف القرن السادس الهجري، وزادت الأمور نضجًا وتقدمًا في عصر الدولة الرسولية التركية الغُزِّيَّة والدولة الطاهرية، ويمثل العصر العثماني في اليمن قمة منحى التنظيم الإداري الحديث للدولة، من حيث طبيعة الإدارة ومسميات الجزئيات المتعلقة بها.

أصبحت الدولة تهتم كثيرًا بتحسين أدائها الإداري، فظهرت مناصب جديدة أمثال (نائب السلطنة) والوزير والحاجب، وكانت مراسيم السلاطين والملوك تصدر لتعيين الشخصيات المناط بها شغل هذه المناصب، وتعمم هذه المراسيم على رجال الدولة وكافة القضاة والعمال وجنود البلاط السلطاني لكي تُمنح صلاحياتها وامتيازاتها، ولم تعد مسوغات القرب من السلطان أو الملك أو الإمام شخصية ذاتية، بل سعى هؤلاء الحكام لاختيار ذوي الكفاءات والصفات القيادية والإدارية المميزة - كالعلم والدين والصلاح والحكمة- لشغل المناصب الكبيرة[93].

في عصر هذه الدول اليمنية التي أسستها الأعراق

الوافدة إلى اليمن ظهرت شرائح وظيفية لم تكن موجودة- لا من ناحية المسمى ولا من ناحية الشكل والصلاحيات - قبل قيامها، كأمثال شرائح القادة والأمراء المدنيين والعسكريين وقاضي القضاة، وأسست الدواوين كديوان الإنشاء والديوان الكبير، والديوان الخاص، وديوان الحلال، وديوان الوقف، وديوان الاستيفاء، وديوان النظر، وديوان الجيش، واتخذتْ هذه الدول رموزًا وشعاراتٍ لها ورايات وأعلامًا، وضربت الطبول عند تحرك جيوشها وكبار رجالها[94].

كما قامت الدول اليمنية - بسبب اعتمادها على الخبرات التي حملتها العناصر السكانية الوافدة - بتنمية مواردها وضبطها بدرجة عالية من الدقة، ولم يعد الارتجال صفةً لعمل الحكام، وما وصل إلى أيدينا من سجلات إيرادات بعض هذه الدول[95] يعكس مدى الدقة العالية التي اتسمت به هذه الدول في ضبط مصروفاتها وإيراداتها، حتى إنك لا تجد صنفًا من المحاصيل الزراعية أو الصناعات الحِرَفِيَّة أو البضائع التجارية إلا وقد حددت أنصبة خزانة الدولة منه، كما إن المرتبات والعطاءات - النقدية والعينية- الخاصة برجال الدولة من الجند وكبار الموظفين، حتى المدرسين في المرافق التعليمية قد حُدِّدَتْ بمقادير دقيقة تمنع الاعتساف والارتجال القائم على الحالة المزاجية لصانع القرار.

(4) تنمية الصناعات والحرف الفنية وتطوير ممارستها:

انهمكت بعض العناصر المكونة للمجتمع اليمني في تعاطي حِرَفٍ معينةٍ وفنونٍ صناعيةٍ محددة، مارستها عبر أجيال من أبنائها فأتقنتها وطورتها، وفي مقدمة هؤلاء اليهود ، فقد كانوا يشتغلون بصناعة الفخار وبيعه، وهي من الحرف التي لازمتهم لمدة طويلة، وكانت مهمة صباغة هذه الأواني وزخرفتها فنيًا موكلةً إلى النساء اليهوديات[96]، وكان لهم اشتغال بالصرافة النقدية[97]، كما برعوا في الصناعات النحاسية المصنوعة من النحاس الأصفر والأحمر[98]، ويمكن القول: إن الصناعات الحرفية الفنية المعدنية، المزخرفة وغير المزخرفة، وصياغة الذهب إجمالاً وصناعة الحلي من المعادن الثمينة كالذهب والفضة وغيرهما كانت صناعات وحرف احتكرها اليهود بامتياز، وكان أمهر الأطباء في اليمن في الغالب من أبناء المجتمع المعتنقين لليهودية، حتى إن بعضهم كانوا الأطباء الخصوصيين لبعض ملوك اليمن وسلاطينها وأئمتها[99].

ومن جانب آخر برع اليهود كثيرًا في أعمال البناء وقطع الحجار وزخرفة المنازل بالآجر والجص، وازدهرت مهنتهم هذه بسبب اهتمام اليمنيين عمومًا بتزويق منازلهم، من داخلها وخارجها، وإن كانت هذه الحرفة لم تكن خاصة بهم، فقد امتهنها غيرهم من أبناء المجتمع اليمني، ومما عُرف به المؤرخ اليمني الكبير أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت812هـ/1409م) أن عمله الذي قَرَّبَه من بلاط السلاطين الرسوليين هو احترافه لزخرفة المدارس والدور الملوكية والقصور السلطانية[100].

أما الهنود البانيان فقد تميزوا بصناعات النسيج ؛ لذلك فقد كانوا يسيطرون على تجارة أنواع معينة من الأقمشة، ومن المُسَلَّم به أن هذه الأقمشة كانت من إنتاجهم، سواء ما تم تصنيعه منها في اليمن أو القادم من بلادهم الأصلية بالهند، وكذلك عُرِفُوا بالمتاجرة في العطور والتي ربما كانت- أيضًا- من إنتاجهم بالإضافة إلى بعض السلع التموينية التي تبينها المصادر[101].

(5) تطوير النواحي المعمارية:

مع أن اليمن قد برع أبناؤها القدماء من ذوي الأصول العربية منذ أيام حضاراتهم السابقة لقيام الإسلام في النمو العمراني والتميز في جودة معمارهم، بالرغم من ذلك إلا أن هناك تطورات أخرى في هذا المضمار جاءت نتيجة لتلاقح الخبرات بين أبنائها القدماء والعناصر الجديدة الوافدة كالأكراد والأتراك، وأهم المستحدثات المعمارية

هي بناء المرافق التعليمية كالمدارس العلمية بالإضافة إلى المرافق العمرانية الصوفية المشهورة خارج اليمن بالخانقاوات والأربطة، وهي أفكار معمارية جديدة لم يعرفها اليمن قبل وفود هذه العناصر إليه.

ذكرت مجموعة من المصادر التاريخية اليمنية المعتمدة[102] أن الأيوبيين الأكراد هم أول من استحدث المباني المسماة بالمدارس العلمية في اليمن في أواخر القرن السادس الهجري[103]، وقد انتشرت فكرة هذا النوع من النشاط المعماري في كثير من أنحاء البلاد، وتبعًا لذلك ازدهرت الحياة العلمية بشكل يجعلنا نزعم أن ظهور المدارس يعد نقطة انعطاف تاريخية في مسيرة الحياة العلمية في اليمن في تاريخها الإسلامي، وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة والعميقة التي أنجزها بعض الباحثين اليمنيين والسعوديين أن المدارس لم تكن تطورًا معماريًا فحسب، فقد ارتبط بها تطور إداري علمي تمثل فيما اقترن بها من هيئات تدريس عالية الكفاءة، قام مؤسسو هذه المدارس بتوصيف شروط تعيينها وتحديد مستحقاتها المالية والمعيشية، بل وتحديد أدوار شاغلي الوظائف الإدارية المساعدة، وأعداد الطلاب المتوقع انخراطهم في أنشطة هذه المدارس[104]، وإذا كان شرف السبق في إيجاد هذا التطور النوعي يعود للأيوبيين الأكراد فإن شرف نشرها في معظم أنحاء اليمن قد سجله المؤرخون اليمنيون للأتراك، الغُزِّ الرسوليين أو العثمانيين على السواء.

ومن جانب آخر فقد اقترن بانتشار التصوف باليمن في خلال القرنين السادس والسابع الهجريين - وهي المدة التي تتزامن مع الوجود الأيوبي في اليمن وبدايات الحكم الرسولي- ظهور نوع جديد من النشاط العمراني المعماري، ألا وهو الزوايا والأربطة[105] والخانقاوات، وهذا النوع من الأبنية كانت قد عرفتها بعض أقطار العالم الإسلامي التي وُجِدَ فيها التصوف، وقد انتشرت الزوايا والأربطة في اليمن بشكل لافت للنظر، وكان معظمها في منطقة تهامة الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر، وقد قام أحد الباحثين بإحصاء عددٍ كبيرٍ منها، فذكر أنه وُجِدَ في تهامة وحدها - في مدة القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن العاشر الهجري فقط - سبعة أربطة وإحدى وعشرون زاوية[106].

يختلف الخانقاوات عن الأربطة والزوايا في أن الأخيرين يتم تأسيسها ويتكفل بتحمل تكاليف إنشائها الجهد الشخصي لبعض الزعامات الصوفية، أما الخانقاوات - وهي فارسية بمعنى الدار - فهي الأبنية التي أنشأها الملوك والسلاطين والأمراء والموسرون - تبرعًا- للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومن في حكمهم[107]، ومن ثم فإن ما أنشأه سلطانٌ سيكون أفخم وأكمل مما يبنيه غيره.

وقد أولى السلاطين الرسوليون عنايتهم بالخانقاوات في إطار الاهتمام العام الذي حظيت به الصوفية ورجالها في عهدهم، وبناء أول خانقاه في اليمن يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري في عهد السلطان الرسولي المُظَفَّر الأول (ت694هـ/ 1294م) [108]، ثاني السلاطين الرسوليين، وهو الخانقاه المُظَفَّرِيَّة بمدينة حَيْس في منطقة تهامة، ثم تتابع بعد ذلك بناء الخانقاوات من الأمراء ونساء البلاط الرسولي[109].

ولما كانت الخانقاوات منشآت رسمية فقد كانت منظمة بشكل ممتاز، وكان لها لوائح وقوانين تحدد طريقة تنظيم الأنشطة داخلها وطبيعتها، بل وتحدد عدد المرشحين لاستيطانها من مشائخ الصوفية ومريديهم، وتمنعهم من أمور وتجيز لهم أخرى، وتحدد مقادير نفقاتهم النقدية والعينية شهريًا وسنويًا[110].

الخاتمة:

نخلص في آخر هذا البحث إلى القول: إن اليمن - في عصرها الإسلامي- قد استوطنتها جماعات عرقية ومذهبية متعددة، في مقدمتها العرب والأحباش والفرس والهنود

والأكراد والأتراك، وإن التنوع العرقي والطائفي هذا كان له أبلغ الأثر في إثراء حضارته، وتعزيز تفوقه في كثير من مجالات النشاط السياسي والعسكري والاقتصادي والفكري العلمي، وإن المجتمع اليمني بتنوعه العرقي كان أفضل مما يُتَوقَّع له أن يكون عليه لو كان أُحادي العِرْق.

بالإضافة إلى ذلك تأكد لنا بأن الطوائف العرقية والمذهبية في المجتمع اليمني قد رسخت لديها القناعة بأن تعددها يقودها إلى التآلف والتكاتف، لا إلى التصارع والتناحر، وذلك أن عوامل تآلفها أعمق وأرسخ من دوافع وحيثيات تصارعها، وفي مقدمتها دينها الواحد ومصيرها المشترك على أرض مشتركة، ولهذا لا نستغرب انصهار هذه المكونات العرقية مع تقادم السنين وتتابع القرون في بوتقة واحدة، حتى إنه من الصعوبة البالغة أن يقوم باحث بالتمييز بين الأجيال المتأخرة - في التاريخ المعاصر - لهذه الأعراق، وكأن المجتمع اليمني لم يتكون إلا من جنس بشري واحد.

لم يكن التنوع العرقي والطائفي في المجتمع اليمني في العصر الإسلامي يعني التكافؤ العددي بين جميع مكوناته، وتبعًا لذلك لم يكن هناك تناظر في الثِّقَل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري العلمي لكل تلك المكونات، كما أن الأعراق تميزت عن بعضها بتركيز اهتمامها على جوانب معينة في النشاط الإنساني دون جوانب أخرى، وهو ما جعل هذا التنوع تنوع اختلاف إيجابي لا تنوع تكرار سلبي.

ومن جانب آخر نشير إلى أن الإسهامات الحضارية للتنوع العرقي والطائفي قد تعددت، ومن أهم ملامحها ومظاهرها إثراء الحياة العلمية والفكرية تدريسًا وتصنيفًا، وتطوير القدرات الحربية، وتنمية الشكل العام للدولة وتأسيس الدواوين بها، وتنمية الصناعات والحرف الفنية وتطوير ممارستها، إضافة إلى تطوير النواحي المعمارية وازدهارها.

التعليقات والحواشي:

(1) محمد محسن الظاهري، الدور السياسي للقبيلة في اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م، ص 67 .

(2) أسامة أحمد حماد، **مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي - عصر دولتي بني أيوب وبني رسول**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004م، ص 453 .

(3) تمتد هذه المنطقة من تثليث في الشمال (وهو موضع بين نجد والحجاز على ثلاث مراحل من نجران) فنجران فمأرب فدُثَيْنَة إلى الكُوْر، انظر الهَمْدَاني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت360هـ/ 970م)، **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، تحقيق محمد علي الأكوع، داراليمامة، الرياض، 1394هـ/1974م، ص59 الهامش، 146، 184 - 187، 253، الحموي، شهاب الدين عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م، ج2 ص15، ج3 ص 440 ، ج4 ص489.

(4) الملك الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف بن عمر بن رسول (ت696 هـ/ 1296م)، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، تحقيق ك. د. سترستين، دار التنوير، بيروت، ط2، 1406هـ/1985م، ص 64، 65.

(5) تصب أوديةُ سَرْوِ حِمْيَر إلى منطقة أَبْيَن، ومن منازلها المشهورة منطقة عَدَن ولَحْج بالإضافة إلى يافع المذكورة آنفاً، انظر الهَمْدَاني، الحسن بن احمد بن يعقوب، **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْيَر**، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1368هـ، ج10 ص 163-167، الهَمْدَاني، **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، ص71، 176 الهامش، 187، الحموي، **معجم البلدان**، ج3 ص217، ج5 ص14، 86، ج4 ص489.

(6) د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1408هـ/ 1987م، ص 30.

(7) الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ/ 922م)، **تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968م، ج2 ص 139.

(8) ابن هشام، عبدالملك بن هشام المعافري الحميري، **السيرة النبوية- بهامش الروض الأنف للسهيلي**، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1387هـ/ 1967م، ج1 ص413- 415.

(9) وتعد مدينة صَعْدَةَ بوابة اليمن الشمالية، وكانت مشهورة بعدد من الصناعات الحِرَفِيَّة في الجاهلية والإسلام، انظر الهَمْدَاني، **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، ص98، 99، 248، الحموي، **معجم البلدان**، ج3 ص406، د. عبدالرحمن الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص36.

(10) الهَمْدَاني، **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، ص239، 247.

(11) الملك الأشرف الرسولي، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، ص 47 .

(12) د. عبدالرحمن الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص42 .

(13) الهَمْدَاني، **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، ص168، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456هـ/ 1063م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1971م، ص429، الحموي، **معجم البلدان**، ج3 ص229، صالح الحامد العلوي، **تاريخ حضرموت**، مكتبة الإرشاد، جدة، 1968م، ج1 ص21.

(14) الهَمْدَاني، **المصدر السابق**، ص171، 172.

(15) الهَمْدَاني، **الإكليل**، تحقيق نبيه أمين فارس، دار الكلمة، صنعاء – ودار العودة، بيروت، (بدون تاريخ)، ج8 ص90، الحموي، **معجم البلدان**، ج2 ص28، ج5 ص272، البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ/ 1085م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1364هـ/ 1945م، ج2 ص311.

(16) الخزرجي، علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن، **العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك**، نسخة مصورة منشورة، وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، ودار الفكر، دمشق، ط2، 1401هـ/ 1981م، الورقة7.

(17) د. عبدالرحمن الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص48.

(18) الملك الأشرف الرسولي، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، ص 50، 51.

(19) الهَمْدَاني، **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، ص172، الحموي، **معجم البلدان**، ج3 ص318.

(20) فتحي علي حسن هلال، **الحياة الاجتماعية والفكرية في اليمن من منتصف القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن التاسع الهجري**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1992م، ص 34- 36، طه حسين هديل، **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1428هـ/ 2007م، ص 44، 45 .

(21) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج2 ص 139، محمد عبدالقادر بافقيه، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص 168، 169.

(22) نبيه عاقل، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1403هـ/ 1983م، ص102- 105، د. السيد عبدالعزيز سالم، **تاريخ العرب في الجاهلية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989م، ص157- 175.

(23) عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت569هـ/ 1173م)، **تاريخ اليمن**، تحقيق وتعليق حسن سليمان محمود، ط1، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1425هـ/ 2004م، ص 45- 75 ، د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي، **اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام الدولة الرسولية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982م، ص 87- 97، 193.

(24) عمارة اليمني، **تاريخ اليمن**، 71- 75 ، طه حسين هديل، **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية**، ص 80.

(25) الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت812هـ/ 1409م)، **العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية**، عناية محمد بسيوني عسل، مطابع الهلال، القاهرة، 1329ه/ 1911م، ج2 ص 14، 54، د.عبدالله عبدالسلام الحداد، **الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها حتى نهاية الدولة الطاهرية**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/ 2004م، ص 64.

(26) الخزرجي، **المصدر السابق**، ج2 ص 210، 211، 138، الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ص193، د. شائف عبده سعيد، **الصراع الاجتماعي في اليمن في عهد الأيوبيين والرسوليين**، مجلة سبأ، العدد 7 ، جامعة عدن، 1998م، ص 110، 111.

(27) د. حسين عبدالله العمري، **الأمراء العبيد والمماليك**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1989م، ص105- 110 .

(28) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج2 ص 140.

(29) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1393هـ/ 1973م، ج2 ص82.

(30) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/ 13311م)، **لسان العرب**، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د، ت)، ج1 ص 364، د. عبدالرحمن الشجاع، **اليمن في صدر الإسلام**، ص 24 ، أما نشوان الحميري فيرى أن الأبناء هم الفرس القادمون مع سيف بن يزن أنفسهم، وزعم أنهم كان يُقال لهم: أبناء سيف، انظر الحِمْيَرِي، نشوان بن سعيد (ت573هـ/ 1177م)، **منتخبات من أخبار اليمن من شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، عناية وتصحيح عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل، ليدن، (د، ت)، ص 116

(31) عمارة اليمني، **تاريخ اليمن**، ص 45 - 46، د. محمد عبده السروري، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/ 2004م، ص656 .

(32) سيأتي التعريف به قريباً، انظر العلوي، علي بن محمد بن عبيدالله العباسي، **سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين**، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981م، ط 2، ص 17 وما بعدها، المحلي، حميد بن أحمد بن محمد (ت652 هـ/ 1254م)، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، تحقيق د. المرتضى المحطوري، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط1، 1423هـ/ 2002م، ج 2 ص 25 وما بعدها.

(33) د. حسن خضيري أحمد، **قيام الدولة الزيدية في اليمن**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م، ص 56، 87.

(34) كمنطقة الفُرس ومنطقة الأبناء، وكلاهما يبعدان عن صنعاء حوالي ثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي منها .

(35) عمارة اليمني، **تاريخ اليمن**، ص132، طه حسين هديل، **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية**، ص53.

(36) عمارة اليمني، **المصدر السابق**، ص133.

(37) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت852هـ/ 1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ/ 1986م، ج4 ص 264، 265 .

(38) الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ص191.

(39) الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية**، ج1 ص 28، 29 .

(40) د. سيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني الأول لليمن**، معهد البحوث والدراسات العربية، ط3، 1977م، ص404، 407 .

(41) نزيه مؤيد العظم، **رحلة في العربية السعيدة**، منشورات المدينة، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م، 179.

(42) انظر جميع تفاصيل تاريخ الأيوبيين في اليمن د. محمد عبدالعال أحمد، **الأيوبيون في اليمن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م، وهو - فيما أعلم أول - كتاب تناول تاريخ الأيوبيين.

(43) مجهول، **قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن**، طبعة حجرية قديمة، كانبور، 1329هـ/1911م، ص 100، 101، ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي (ت743هـ/1342م)، **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق عبدالله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط 1، 1988م، 135.

(44) طه حسين هديل، **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية**، ص63، 64 .

(45) المرجع السابق، ص 62- 64 .

(46) د. حسين عبدالله العمري، **تاريخ اليمن الحديث والمعاصر**، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر العاصر، بيروت، ط2، 1422هـ/2001م، ص116،

Serjeant (R.B) with LEWCOCK, Ronald: Sana'a, an Arabian Islamic City, London, **1983**, p.432.

(47) د. حسين عبدالله العمري، **تاريخ اليمن الحديث والمعاصر**، ص117،

Serjeant (R.B) with LEWCOCK, Ronald: Sana'a, an Arabian IslamicCity, London, 1983, p.432.

(48) Playfair, A history of Yemen (Arabia Felix), pp. 12-14 نقلاً عن د. حسين عبدالله العمري، **تاريخ اليمن الحديث والمعاصر**، ص116

(49) الجَنَدي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت732هـ/1331م)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط 1، 1993م، ج 1 ، ص 216، 134، 143، 144 .

(50) **المصدر السابق**، الجزء نفسه، ص 149، ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، (د، ت)، ج 1 ص 62، الآنسي، القاضي عبدالملك بن حسين، **إتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن**، تحقيق إسماعيل الجرافي، ملحق مجلة كلية الآداب، منشورات جامعة صنعاء، ربيع الثاني 1401هـ/1981م، ص 16.

(51) الجَنَدي، السلوك، ج 1 ص 229.

(52) ابن سمرة، عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ت586هـ/1190م)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1981م، ص 87.

(53) عبدالرحمن أحمد المختار، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء، 2004م ص 265 - 281، حسن أحمد عبدالرزاق السمين ، **المذهبان السني والشيعي في اليمن في القرنين الرابع والخامس الهجريين وأثرهما على الحياة السياسية والاجتماعية**، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1996م، ص 305 - 318.

(54) الجندي، **السلوك**، ج 1ص 262، 263، 266، الشرجي، أحمد بن أحمد ابن عبداللطيف (ت893هـ/1487م)، **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، اليمن، ط1، 1406هـ/1986م، ص 263، السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو وآخر، مطبعة هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1992م، ج7 ص 336، 337، الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت1014هـ/1605م)، **طبقات الشافعية**، حققه عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1982م، ص 210، 211، ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، ص 174، 182، 185 – 209، د. عادل الفقيه، **ابن أبي الخير العمراني ومنهجه في كتاب البيان**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2003م، ص 188 - 203 .

(55) الجندي، **السلوك**، ج1 ص 344، ج2 ص 463، ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، ص 154، 155، 175، 178.

(56) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت)، ص381، أحمد تيمور، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي، وانتشارها عند جمهور المسلمين**، دار القادري، بيروت، ط 1، 1990م، ص 51، د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع**، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط 1، 2004م، ص 179.

(57) **طبقات فقهاء اليمن**، ص 79، 80.

(58) الجَنَدي، **السلوك**، ج 1، ص 140.

(59) المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت375هـ/985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص 91، ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت بعد 626هـ/1228م)، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز - المسماة تاريخ**

المستبصر، اعتنى بتصحيحه أوسكر لوفجرين، دار التنوير، بيروت، ط 2، 1986م، ص 88 .

(60) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، ص 74، 79، د. أيمن فؤاد سيد، **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية**، القاهرة، ط 1، 1988م، ص 51.

(61) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت 1100هـ/1688م)، **طبقات الزيدية الصغرى** المعروف **بالمستطاب**، صورة عن نسخة مخطوطة بمكتبة د.عبدالرحمن الشجاع، صنعاء، ص 41 .

(62) الأهدل، أبو محمد الحسين بن عبدالرحمن (ت855هـ/1451م)، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2004م، ج 2 ص 289 .

(63) ابن المجاور، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز**، ص 88، د.عبدالرحمن الشجاع، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع**، ص 179، حسن أحمد السمين، **المذهبان السني والشيعي في اليمن**، ص 301.

(64) عمارة، **المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**، ص 210، 227، الجندي، **السلوك**، ج 1 ص 507، 510، 513، ج 2 ص 49، 537، الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ص 111، 116، حسن أحمد السمين، **المذهبان السني والشيعي في اليمن**، ص302، القاضي إسماعيل الأكوع، **المدارس الإسلامية في اليمن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص 24، عبدالرحمن أحمد المختار، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، ص 260.

(65) خليفة بن خياط (شباب) العصفري (ت 240هـ/854م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1405هـ/1985م، ج 2 ص 506، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960م، ج 1 ص 328، 329، زبارة، محمد بن محمد (ت1380هـ/1960م)، **أنباء اليمن ونبلائه بالإسلام**، مطبوع ضمن مجلد الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، 1984م، ص49.

(65) هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت298هـ/910م)، وهو أحد أشهر علماء آل البيت وأئمتهم، عالمٌ فقيهٌ متكلمٌ، مصنفٌ بارعٌ، ألف حوالي 74 مصنفاً ما بين كتاب ورسالة، العلوي، **سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين**، ص 17 وما بعدها، المحلي، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، تحقيق د. المرتضى المحطوري، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط1، 2002هـ، ج 2 ص 25، الوجيه، **أعلام المؤلفين الزيدية**، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط 1، 1999م، ص1103.

(66) العلوي، **سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين**، ص 7، د. حسن خضيري أحمد، **قيام الدولة الزيدية في اليمن**، ص 56 - 59، علي محمد زيد، **معتزلة اليمن: دولة الإمام الهادي وفكره**، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م، ص77، د. محمد عيسى الحريري، **الاتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997م، ص 65 - 68، فضيلة عبدالأمير الشامي، **تاريخ الفرقة الزيدية بين القرن الثاني والثالث الهجري**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1969م، ص 201 - 208.

(67) أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ص 683، د. عبدالرحمن الشجاع، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع**، ص 245.

(68) السياغي، الحسين بن أحمد بن الحسين بن أحمد (ت1221هـ/1806م)، **الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير**، مكتبة المؤيد، الطائف، ط2، 1968م، ج1 ص 115، 116، د. عبدالرحمن الشجاع، المرجع السابق، نفس الصفحة، عبدالرحمن أحمد المختار، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، ص 302 .

(69) الحمادي، محمد بن مالك بن أبي القبائل المعافري (ت وسط القرن الخامس الهجري)، **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**، تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م، ص81،42، إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبدالله القرشي (ت872هـ/1467م)، **عيون الأخبار وفنون الآثار- السبع الرابع**، تحقيق د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، (د، ت)، ص399، وفي **عيون الأخبار وفنون الآثار- السبع الخامس**، ص31، الجَنَدِي، **السلوك**، ج1 ص201، الحبيشي، عبدالرحمن بن محمد (ت حوالي810هـ/1407م)، **تاريخ وصاب**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط1، 1979م، ص23.

(70) محمد قايد حسن الوجيه، **الحركة الإسماعيلية في اليمن**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 1423هـ/2002م، ص47-71.

(71) محمد قايد حسن الوجيه، **المرجع السابق**، ص121-136، الكرماني، أحمد حميد الدين (ت411هـ/1020م)، **الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله**، تحقيق د. محمد عيسى الحريري، دار القلم، الكويت، ط1، 1987م، ص38، د.محمد جمال الدين سرور، **سياسة الفاطميين الخارجية**، مكتبة النهضة، القاهرة، (د، ت)، ص78.

(72) الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ص71، حسين بن فيض الله الهمداني، **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص64، 65، محمد قايد حسن الوجيه، **المرجع السابق**، ص132- 142.

(73) حسين بن فيض الله الهمداني، **المرجع السابق**، ص268- 278.

(74) **المرجع السابق**، ص268- 278.

(75) عباس علي الشامي، **يهود اليمن قبل الصَهْيَنَة وبعدها**، سلسلة كتب المسيرة اليمانية، صنعاء، ط1، 1408هـ/1988م، ص 33، علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، **يهود البلاد العربية**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1971م، ص135 .

(76) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1978م، ج6 ص538، عباس علي

الشامي، **المرجع السابق،** والصفحة نفسها، علي إبراهيم وخيرية قاسمية، **المرجع السابق،** والصفحة نفسها .

(77) د. محمد علي الهواري، **أحوال يهود اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين،** بحث مقدم إلى الندوة السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1427هـ/2006م، ص68 .

(78) د. نزار عبداللطيف الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام -دورهم واستقرارهم في الأمصار،** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978م، ص85 .

(79) د. نزار عبداللطيف الحديثي، **المرجع السابق،** والصفحة نفسها، د. محمد علي الهواري، **أحوال يهود اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين،** ص70، أحمد حسين شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ،** مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط5، 1410هـ/1990م، ص97- 154، د. محمد عيسى الحريري، **دراسات وبحوث في تاريخ اليمن،** عالم الكتب، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، ص140.

(80) علي إبراهيم وخيرية قاسمية، **يهود البلاد العربية،** ص136.

(81) أحمد فخري، **اليمن، ماضيها وحاضرها،** معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1957م، ص35، عباس علي الشامي، **يهود اليمن قبل الصَهْيَنَةِ وبعدها،** ص39، د. محمد علي الهواري، **أحوال يهود اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين،** ص67 .

(82) د. محمد عبده السروري، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة،** ص656.

(83) الأَبْنَاوي نسبة إلى الأبناء، وهم المولدون الفُرْس من الأمهات اليمنيات كما سبق بيانه .

(84) د. عبدالعزيز الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب،** مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي، 2000م، ص29-31.

(85) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ/844م)، **الطبقات الكبرى،** دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ج5، ص353، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852هـ/1448م)، **تهذيب التهذيب،** اعتناء مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م، ج4، ص 332، 333.

(86) نشرت مكتبة الخانجي بالقاهرة طبعتها الأولى عام 1985م بعد أن قام رفعت فوزي عبدالمطلب بتحقيقها وشرحها وتخريج أحاديثها من المصادر التي نقلت عنها.

(87) محمد عجاج الخطيب، **السنة قبل التدوين،** دار الفكر، بيروت، ط 2، 1980م، ص 356 .

(88) محمد لطف عبدالرزاق، **محدث اليمن الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني،** وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص29.

(89) **السلوك،** ج1، ص 279، 280 .

(90) الأهدل، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن،** ج2، ص327، 328، البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت904هـ/1498م)، **طبقات صلحاء اليمن،** تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1994م، ص 295، حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ/1656م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** دار الفكر، بيروت، 1990م، ج 2 ص 1747، 1081 .

(91) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1385هـ/1965م، ج1 ص: وي.

(92) الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية،** ج1 ص 63، البريهي، **طبقات صلحاء اليمن،** ص295.

(93) طه حسين هديل، **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية،** ص105 .

(94) **المرجع السابق،** ص106- 137، الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية،** ج1 ص65، 66 .

(95) وأشهرها السجل القيم الموسوم بـ **نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المُظَفَّرِي الوارف،** تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2003م، والسجل الآخر الموسوم بـ **ارتفاع الدولة المؤيدية - جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي** (ت721هـ/1321م)، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، والمعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2008م .

(96) أسامة أحمد حماد، **مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي،** ص471.

(97) د. محمد علي الهواري، **أحوال يهود اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين،** ص75، 77.

(98) **Bury; Arabia Felix. P. 79** نقلاً عن فتحي علي حسن هلال، **الحياة الاجتماعية والفكرية في اليمن من منتصف القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن التاسع الهجري،** ص 62 .

(99) الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية،** ج 1، ص66، 67 .

(100) البريهي، **طبقات صلحاء اليمن،** ص 292، أسامة أحمد حماد، **مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي،** ص471.

(101) د. حسين عبدالله العمري، **تاريخ اليمن الحديث والمعاصر،** ص117،

Serjeant (R.B) with LEWCOCK, Ronald: Sana'a, an Arabian IslamicCity, London, 1983, p.432.

(102) الجندي، **السلوك،** ج2، ص 536، الخزرجي، **العسجد المسبوك،** ص 173، ابن عبدالمجيد، **بهجة الزمن في تاريخ اليمن،** ص135، اليامي، محمد بن حاتم بن أحمد (ت بعد702هـ/1302م)، **السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من**

الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، لندن، 1974م، ص 40.

(103) دار جدل واسع بين الباحثين المهتمين بتاريخ اليمن الإسلامي حول هذه الريادة: هل هي للأكراد الأيوبيين أم أنها سابقة لهم، انظر بعض تفاصيل هذا النقاش عند د. عبدالغني علي الأهجري، **الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008م، ص 193- 202.

(104) د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، **المدارس اليمنية في الدولة الرسولية**، ط1، 2003م، (د، ن)، ص 45 - 47، عبدالرحمن أحمد المختار، **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، ص 101- 114، د.عبدالغني علي الأهجري، **الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين فيها**، ص 193- 202، 363- 379، 448- 454 .

(105) لم أجد قرائن تساعدني على التمييز بين ما أسماه المؤرخون اليمنيون (الزاوية) و(الرباط) وبما ينحصر الفرق في حجم البناء، فلعل ما صَغُرَ منه يسمى (الزاوية) وما كَبُرَ منه أطلق عليه (الرباط)، وبخصوص مناقشة كيف تم اشتقاق هذين المصطلحين انظر د. محمد الخطيب، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، 1991م، ص 74، 75، عبدالله قائد العبادي، **الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ/1994م، ص 212.

(106) د. عبدالغني علي الأهجري، **الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها**، ص 223 - 227 .

(107) محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م، ص66، مصطفى عبدالكريم الخطيب، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، ص 158 .

(108) الخزرجي، **العسجد المسبوك**، ص272 .

(109) الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، ج2 ص101، 106، عبدالله قائد العبادي، **الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية**، ص215 .

(110) **وثيقة الوقف الخاص بالمدرسة الأشرفية العلمية** في تعز، ضمن الوقفية الغسانية المحفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية، ص14-17، الخزرجي، **المصدر السابق**، ج2 ص ج2 ص106، 107، 136.

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات والوثائق.

1. **وثيقة الوقف الخاص بالمدرسة الأشرفية العلمية في تعز**، ضمن الوقفية الغسانية المحفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية.

- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت1100هـ/ 1688م):

2. **طبقات الزيدية الصغرى** المعروف **بالمستطاب**، صورة عن نسخة مخطوطة بمكتبة د. عبدالرحمن الشجاع، صنعاء.

ثانيًا: المصادر المطبوعة.

- الآنسي، القاضي عبدالملك بن حسين:

1. **اتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن**، تحقيق إسماعيل الجرافي، ملحق مجلة كلية الآداب، منشورات جامعة صنعاء، ربيع الثاني 1401هـ/1981م.

- إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبدالله القرشي (ت872هـ/1467م):

2. **عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع الرابع**، تحقيق د.مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، (د، ت).

3. **ارتفاع الدولة المؤيدية- جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي** (ت721هـ/1321م)، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، والمعهد الألماني للآثار، صنعاء، 2008م.

- الأهدل، أبو محمد الحسين بن عبدالرحمن (ت855هـ/ 1451م):

4. **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**، تحقيق عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 2004م.

- البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت904هـ/ 1498م).

5. **طبقات صلحاء اليمن**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1994م.

- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت487هـ/ 1085م):

6. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1364هـ/1945م.

• الجَنَدي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت732هـ/1331م):

7. **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1993م.

• حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ/1656م):

8. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، 1990م.

• الحبيشي، عبدالرحمن بن محمد (ت حوالي810هـ/1407م):

9. **تاريخ وصاب**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

• ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت852هـ/1448م):

10. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.

11. **تهذيب التهذيب**، اعتناء مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م.

• ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456هـ/1063م):

12. **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1971م.

• الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت1014هـ/1605م):

13. **طبقات الشافعية**، حققه عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1982م.

• الحمادي، محمد بن مالك بن أبي القبائل المعافري (ت وسط القرن الخامس الهجري):

14. **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**، تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1994م.

• الحموي، شهاب الدين عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ / 1228م):

15. **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

• الحِمْيَري، نشوان بن سعيد(ت 573هـ/ 1177م):

منتخبات من أخبار اليمن من شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، عناية وتصحيح عظيم الدين أحمد، مطبعة بريل، ليدن، (د، ت).

• الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت812هـ/1409م):

16. **العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك**، نسخة مصورة منشورة، وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، ودار الفكر، دمشق، ط2، 1401هـ/1981م.

17. **العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية**، عناية محمد بسيوني عسل، مطابع الهلال، القاهرة، 1329هـ/1911م.

• خليفة بن خياط (شباب) العصفري (ت240هـ/854م):

18. **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1405هـ/1985م.

• الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م):

19. **العبر في خبر من غبر**، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1960م.

• الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م):

20. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1385هـ/1965م.

• السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1369م):

21. **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو وآخر، مطبعة هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1992م.

• ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ/844م)

22. **الطبقات الكبرى**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

• ابن سمرة، عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ت586هـ/1190م):

23. **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م.

• الشرجي، أحمد بن أحمد بن عبداللطيف (ت893هـ/1487م):

24. **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، اليمن، ط1، 1406هـ/1986م.

• الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

25. **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968م.

• ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي (ت743هـ/1342م):

26. **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق عبدالله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1988م.

• العلوي، علي بن محمد بن عبيدالله العباسي:

27. **سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين**، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1981م.

• عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت569هـ/1173م):

28. **تاريخ اليمن**، تحقيق وتعليق حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، ط1، صنعاء، 1425هـ/ 2004م.

• ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت799هـ/1397م):

29. **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبوالنور، دار التراث، القاهرة، (د، ت).

• الكرماني، أحمد حميد الدين(ت411هـ/1020م):

30. **الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله**، تحقيق د. محمد عيسى الحريري، دار القلم، الكويت، ط1، 1987م.

• ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت بعد626هـ/1228م):

31. **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز - المسماة تاريخ المستبصر**، اعتنى بتصحيحه أوسكر لوفجرين، دار التنوير، بيروت، ط 2، 1986م.

• مجهول:

32. **قلائد الجمان في ملوك عدن وصنعاء اليمن**، طبعة حجرية قديمة، كانبور، 1329هـ/1911م.

• المحلي، حميد بن أحمد بن محمد(ت652 هـ/1254م):

33. **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**، تحقيق د. المرتضى المحطوري، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط1، 1423هـ/2002م.

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي:

34. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1393هـ/1973م.

• المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت375هـ/985م):

35. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.

• الملك الأشرف الرسولي، عمر بن يوسف بن عمر بن رسول (ت696 هـ/ 1296م):

36. **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، تحقيق ك. د. ستر ستين، دار التنوير، بيروت، ط2، 1406هـ/ 1985م.

• ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (ت711هـ/ 1331م)

37. **لسان العرب**، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).

38. **نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المُظَفَّرِي الوارف**، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2003م.

• ابن هشام، عبدالملك بن هشام المعافري الحميري:

39. **السيرة النبوية- بهامش الروض الأنف للسهيلي**، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1387هـ/1967م.

• الهَمْدَاني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت360هـ/970م):

40. **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْيَر**، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1368هـ، الجزء العاشر.

41. **الإكليل**، تحقيق نبيه أمين فارس، دار الكلمة، صنعاء- ودار العودة، بيروت، (د، ت)، ج8.

42. **صِفَةُ جَزِيْرَةِ العَرَب**، تحقيق محمد علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، 1394هـ/ 1974م.

• اليامي، محمد بن حاتم محمد بن حاتم بن أحمد (ت بعد 702هـ/1302م).

43. **السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن**، تحقيق ركس سميث، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، لندن، 1974م.

ثالثًا: المراجع.

- أحمد تيمور:

1. **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي، وانتشارها عند جمهور المسلمين**، دار القادري، بيروت، ط 1، 1990م.

- أحمد حسين شرف الدين:

2. **اليمن عبر التاريخ**، مطابع الفرزدق، الرياض، ط5، 1410هـ/ 1990م.

- أحمد فخري:

3. **اليمن، ماضيها وحاضرها**، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1957م.

- أسامة أحمد حماد:

4. **مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي- عصر دولتي بني أيوب وبني رسول**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2004م.

- القاضي إسماعيل بن علي الأكوع:

5. **المدارس الإسلامية في اليمن**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/ 1986م.

- د. أيمن فؤاد سيد:

6. **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية**، القاهرة، ط 1، 1988م.

- جواد علي:

7. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1978م.

- د. حسن خضيري أحمد:

8. **قيام الدولة الزيدية في اليمن**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م.

- د. حسين عبدالله العمري:

9. **الأمراء العبيد والمماليك**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1989م.

10. **تاريخ اليمن الحديث والمعاصر**، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر العاصر، بيروت، ط2، 1422هـ/ 2001م.

- حسين بن فيض الله الهمداني:

11. **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

- السياغي، الحسين بن أحمد بن الحسين بن أحمد (ت1221هـ/ 1806م):

12. **الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير**، مكتبة المؤيد، الطائف، ط2، 1968م.

- د. السيد عبدالعزيز سالم:

13. **تاريخ العرب في الجاهلية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989م.

- د. سيد مصطفى سالم:

14. **الفتح العثماني الأول لليمن**، معهد البحوث والدراسات العربية وجامعة صنعاء، ط3، 1977م.

- د. شائف عبده سعيد:

15. **الصراع الاجتماعي باليمن عهد الأيوبيين والرسوليين**، مجلة سبأ، العدد7، جامعة عدن، 1998م.

- صالح الحامد العلوي:

16. **تاريخ حضرموت**، مكتبة الإرشاد، جدة، 1968م.

- عباس علي الشامي:

17. **يهود اليمن قبل الصَهْيَنَةِ وبعدها**، سلسلة كتب المسيرة اليمانية، صنعاء، ط1، 1408هـ/1988م.

- د. عبدالرحمن عبدالواحد محمد الشجاع:

18. **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 2004م.

19. **اليمن في صدر الإسلام**، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1408هـ/1987م.

- د. عبدالعزيز الدوري:

20. **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي، 2000م.

- د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي:

21. **المدارس اليمنية في الدولة الرسولية**، ط1، 2003م، (د، ن).

- عبدالسلام عباس الوجيه:

- **أعلام المؤلفين الزيدية**، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، ط1، 1999م.

- د. عبدالله عبدالسلام الحداد:

22. **الاستحكامات الحربية بمدينة زبيد منذ نشأتها حتى نهاية الدولة الطاهرية**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/2004م.

• د. عصام الدين عبدالرؤوف الفقي:

23. **اليمن في الإسلام منذ فجره حتى قيام الدولة الرسولية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982م.

• علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية:

24. **يهود البلاد العربية**، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1971م.

• علي محمد زيد:

25. **معتزلة اليمن: دولة الإمام الهادي وفكره**، دار الكلمة، صنعاء، ط2، 1985م.

• محمد أحمد دهمان:

26. **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م.

• محمد أبو زهرة:

27. **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت).

• د. محمد جمال الدين سرور:

28. **سياسة الفاطميين الخارجية**، مكتبة النهضة، القاهرة، (د، ت).

• د. محمد الخطيب:

29. **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، 1991م.

• محمد عبدالقادر بافقيه:

30. **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

• د. محمد عبدالعال أحمد:

31. **بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.

32. **الأيوبيون في اليمن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.

• د. محمد عبده السروري:

33. **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/2004م.

• محمد عجاج الخطيب:

34. **السنة قبل التدوين**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1980م.

• د. محمد عيسى الحريري:

35. **الاتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997م.

36. **دراسات وبحوث في تاريخ اليمن**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.

• محمد لطف عبدالرزاق:

37. **محدث اليمن الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني**، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/2004م.

• محمد محسن الظاهري

38. **الدور السياسي للقبيلة في اليمن**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م.

• مصطفى عبدالكريم الخطيب:

39. **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.

• نبيه عاقل:

40. **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1403هـ/1983م.

• د. نزار عبداللطيف الحديثي:

41. **أهل اليمن في صدر الإسلام - دورهم واستقرارهم في الأمصار**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978م.

• نزيه مؤيد العظم

42. **رحلة في العربية السعيدة**، منشورات المدينة، بيروت، ط2، 1407هـ/1986م.

رابعًا: الرسائل العلمية.

• طه حسين هديل:

1. **الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1428هـ/2007م.

• د. عادل الفقيه:

2. **ابن أبي الخير العمراني ومنهجه في كتاب البيان**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، صنعاء، 2003م.

• عبدالرحمن أحمد المختار:

3. **الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2004م.

• د. عبدالغني علي علي الأهجري:

4. **الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008م.

- عبدالله قائد حسن العبادي :

5. **الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية**، رسالة ماجستير، كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية، جامعـة أم القـرى، 1414هـ/1994م.

- ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي (ت743هـ/1342م) :

6. **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق عبدالله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1988م.

- فتحي علي حسن هلال :

7. **الحياة الاجتماعية والفكرية في اليمن من منتصف القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن التاسع الهجري**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1992م.

- فضيلة عبدالأمير الشامي :

8. **تاريخ الفرقة الزيدية بين القرن الثاني والثالث الهجري**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1969م.

- محمد قايد حسن الوجيه :

9. **الحركة الإسماعيلية في اليمن**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 1423هـ/2002م.

خامسًا: الدوريات.

- د. شائف عبده سعيد :

1. **الصراع الاجتماعي باليمن عهد الأيوبيين والرسوليين**، مجلة سبأ، العدد7، جامعة عدن، 1998م.

- د. محمد علي الهواري :

2. **أحوال يهود اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين**، بحث مقدم إلى الندوة السادسة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1427هـ/2006م.